جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: م أ ع/ 2014/291

الموضوع

صورة المجتمع

في رواية ليل وقضبان لنجيب الكيلاني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:

– لخنش زهوة

إشراف الدكتور:

- واسيني بن عبد الله

تاريخ المناقشة: 10 ماي 2016م

أمام لجنة المناقشة:

الدكتور فتح الله بن عبد الله	رئيـــــسا
الدكتور واسيني بن عبد الله	مشرفا ومقررا
الدكتور زكري بحوص	ممتحنا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في البداية أتوجه بالحمد والشكر للمولى عزّ وجل الذي منحني القدرة

والإرادة لإنجاز هذا البحث

إلى "والدي" الحبيب رحمه الله الذي كان سندي ومعلمي على الصبر في الحياة

وأقدم شكري لأغلى هبة من الخالق المعبود "أمي"

"كما أتقدم بأسمى المعاني والتقدير إلى أستاذي الفاضل "واسيني بن عبد الله

الذي نلت شرف متابعته لي وإشرافه وذلك بفضل توجيهاته الفعّالة التي أمدها

لي فله مني أصدق الشكر والعرفان

وأشكر صديقاتي اللواتي عرفتهم وكانت لهن بصمة خاصة في حياتي

"حنان"و"نبيلة"

كما لا أنسى أن أشكر كل من ساعدني وقدم لي ما عنده من مصادر ومراجع وخاصة مصطفى من مكتبة القيروان أدام الله له النجاح والتوفيق.

زهوة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه وسار على منهاجه إلى يوم الدين.

أما بعد؛ عنوان بحثي هو صورة المجتمع في رواية "ليل وقضبان" لنجيب الكيلاني التي بث فيها قضايا اجتماعية مختلفة؛ لهذا استطاعت الرواية العربية بأسلوبها الراقي ومضامينها الحيّة أن تعبر عن هوية المجتمعات والأمم، وقدرتها على احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا؛ إذ أصبحت بمثابة مرجعية لمعرفة ثقافة المجتمعات في جميع المجالات.

هي الخطاب الذي يحمل في طياته تأويلات عديدة تجعل عقل الإنسان في ثورة دائمة ضدّ كل مظاهر التخلف والهيمنة والظلم، فاستطاعت بهذا أن تفرض وجودها بفضل إسهامات وجهود الروائيين الذين أسمعونا أصواتهم ونظراتهم للحياة عامة، فالروائي الناجح في أعماله هو الناطق بلسان مجتمعه ومعبرا عن قضاياه في مختلف المجالات جاعلا عمله رسالة في صميم المجتمع.

وكان هدفي من خلال هذه الدراسة معرفة قدرة الرواية على احتوائها لقضايا المجتمع، وبيان مدى قدرتها على تغيير الواقع، وهذا ما يجعلني أطرح الإشكالية التالية:

كيف تجلت صورة المجتمع في رواية ليل وقضبان؟ وأين برزت مواطنه؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة نطرح منها :هل كان في توظيف الكيلاني لقضايا المجتمع ترميزا للواقع العربي؟ وما هي هذه القضايا التي ركز عليها؟وما مدى توفيق نجيب الكيلاني في تصويره لحالة مجتمعه؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأيت إتباع المنهج الاجتماعي لأنّه الأنسب لهذه الدراسة.

وعلى هذا الأساس قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وهي كالآتي:

جاء المدخل: في الرواية العربية ونجيب الكيلاني؛ وتناولت فيه الرواية مفهومها لغة واصطلاحا ونشأتها وتطورها ولمحة على حياة نجيب الكيلاني .

أما الفصل الأول؛ فقد جاء بعنوان الرواية العربية وصور المجتمع؛ وقدمت فيه أهم صور المجتمع التي درستها الرواية العربية بكثرة؛ حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث: تحدث الأول عن صورة المرأة وعلاقاتها بالرجل في الرواية، أما الثاني؛ تناولت فيه الدين والأخلاق في الرواية، أما المبحث الثالث؛ تطرقت فيه لطبقات المجتمع التي سيطرت على الواقع من خلال الرواية.

وجاء الفصل الثاني؛ بعنوان قضايا المجتمع في رواية ليل وقضبان، تناولت فيه أولا ملخص الرواية ثم تطرقت فيه إلى مجموعة من القضايا التي عالجتها هذه الرواية.

وأتبعت ذلك بخاتمة تلخص أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج.

وبعد التقصي والبحث عن الدراسات السابقة، لم أقف على دراسة بنفس العنوان والمحتوى إلا أن هناك دراسات تناولت موضوع المجتمع في الرواية وكل دراسة نظر إليها صاحبها باتجاه معين، ومن هذه الدراسات التي أمكن الحصول عليها: "البعد الاجتماعي في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ" من إعداد الباحثة كلثوم صدام، ودراسة أخرى بعنوان "بنية المجتمع الجزائري في رواية البحث عن العظام للطاهر بن جاووت" من إعداد الباحثة بن نويوه خوله.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع كثيرة لعل أهمها :

الاتجاه القومي في الرواية لمصطفى عبد الغني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي لحمداني حميدان، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة للسعيد الورقي، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض وتار، وغيرها من المراجع الأخرى.

ولقد تعرضت في انجازي لهذا البحث إلى صعوبات منها: تشعب هذا الموضوع واتساع رقعة الرواية إلى حد يصعب حصر قضاياها، ولهذا أنا لا أدعي أنني أوفيت البحث حقه ولا أزعم بتاتا أنه بلغ الكمال لأنّ الكمال لله وحده، ولا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى على نعمة التمام والتوفيق فله الحمد والشكر وأتقدم أيضا بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل "**واسيني بن عبد الله**" الذي لم يبخل عليا بنصحه وإرشاداته، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين نلت شرف قراءتهم لبحثي هذا .

الرواية العربية ونجيب الكيلاني

أولا : تعريف الرواية لغة واصطلاحا.

ثانيا: نشأة الرواية العربية وتطورها.

ثالثا: ترجمة لحياة نجيب الكيلاني.

أولا- تعريف الرواية لغة واصطلاحا:

شغلت الرواية مكانة عالية بين الأدباء وهذا ما أثار نقاشا حولها لمحاولة إيجاد تعريفا محددا لها إلا أن الأدباء والنقاد قد تعدّدت تعاريفهم لها من حيث الجانب اللغوي والاصطلاحي.

أ- **لغة:** عرفها أيضا عبد الملك مرتاض في كتابه نظرية الرواية بأن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء، ووجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال آخر، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الراوية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الراوية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علامة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء، هو أيضا الراوية[1].

ولقد جاءت في لسان العرب لابن منظور من مادة (روى)؛ قال ابن السكيت:(يقال رويت القوم أروتهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريّتكم أي من أين تروون الماء)[2].

الرواية تستمد اسمها من الفعل (روى) حدثا أو خبرا أو حكاية، فهي بهذا المعنى إذن ذات جذور في التراث العربي القائم على القص والحكي في النثر[3].

---

[1]عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية. بحث في تقنيات الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص23_24.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي،بيروت ، لبنان، ط(3) 1999،ج(5)ص381.

[3]عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)1999، ص97.

ب- اصطلاحا: الرواية "هي القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية، وتصور أخلاق المجتمع وعاداته وتحليل أحاسيس الإنسان ونزواته[1]. ومعنى هذا أن الرواية حسب مفهومها لها قدرة التعبير عن المجتمع و عن مشاكله.

ويعرفها محمد الدغمومي بقوله:(الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى)[2].

ولقد أقام غنيمي هلال تعريفا للرواية بقوله :(هي قصة كالحياة، معقدة، متعددة الجوانب، ممتدة، حسية المعالم، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى)[3].

والرواية أيضا تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث وعلى نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة[4].

كما تتحدد طبيعة هذا الفن عند العقاد بقوله:" الأدب تعبير، والتعبير غاية مقصودة وغاية كافية، وغاية لا يعيبها أن تنفصل عن سائر الغايات، ولا فرق بين الأديب المعبر بنظمه ونثره، وبين الموسيقى المعبر بألحانه ونغماته، فكلاهما يصف النفس الإنسانية في حالة من حالاتها، والتعبير أشد ارتباطا بالباعث النفسي بل إن بواعث المرء أحرى بالعناية من غاياته من هنا التعبير هو أثر الحالة التي تقوم في النفس فتدل عليها ، بما لديها من وسيلة ناطقة أو صامتة ولكنه مع هذا عمل مفيد في نفعه، ومن استطاع أن

(1)أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه ومذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005. ص160.

(2)محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب، 1991، ص43.

(3)محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ص549.

(4)السعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط(1)2009، ص5.

يفهم نفسه ويفهم ما يريد استطاع أن يجمع إليه من يشعرون مثل شعوره ويريدون مثل مراده[1].

من خلال هذا التعريف يتبين أن الرواية نتاج انفعال الأديب مع قضايا مجتمعه .

لذا يمكن القول أنعالم الرواية يستمد من الواقع ومن الحياة العامة، فأحداثها تعرض كتجربة شخصية لفرد ما أو لمجموعة من الأفراد.

لهذا أصبحت الرواية أكثر الفنون الأدبية وأقدرها في تجسيد قضايا الإنسان بأسلوب فني جذاب.

ثانيا_ نشأة الرواية العربية وتطورها:

أ-نشأة الرواية العربية:

كان نشوء الرواية في الأدب العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بعد مرورها بمراحل عديدة (الترجمة، والتجريب، ثم التأليف والإنتاج).

لقد حطّت الرواية رحالها أوّل مرة في بلاد الشام ومصر، وذلك بحكم التواصل بينهما وبين الغرب، وانتشار حركة الترجمة بشكل واسع، وربما هذا الاحتكاك والعكوف على الترجمة، هو ما جعلهم يقربون إلى العربية جملة الأدب القصصي، حتى لقي هذا اللون حفاوة وقبولا عند القراء العرب.

في عام 1870 نشر **سليمان البستاني** مجموعة من الروايات في مجلة "الجنان" منها الهيام في جنان الشام، زنوبيا، أسماء[2] وغيرها، إذ دارت هذه الروايات حول

---

[1] أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2003، ص152.

[2] عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ،1979،ص76.

المغامرات وقصص الغرام بقصد التسلية، إلا أنه فتح المجال للكتاب فيما بعد وشجعهم على الكتابة الروائية.

وفي أواخر القرن التاسع عشر نشطت حركة الترجمة في الوطن العربي، والتي قام بها المثقفون ثقافة أجنبية أمثال **رفاعة الطهطاوي**، الذي ترجم قصة (مغامرات تلماك)، وألف كتاب "تخليص الإبريز"الذي نقل فيه مظاهر الحضارة الغربية[1].

وبهذا الانفتاح على الترجمة ظهر رعيل من الأدباء أمثال **فرح أنطوان** الذي ترجم قصة (بول وفيرجيني) وكذا حافظ إبراهيم الذي ترجم قصة البؤساء لفيكتور هيغوا[2].

وفي نفس المرحلة ظهرت أعمال لمثقفين من أنصار حركة إحياء الثقافة العربية وكانت أشهر هذه الأعمال "علم الدين " **لعلي مبارك**، و"حديث عيسى بن هشام "**لمحمد المويلحي**، و"ليالي سطيح" **لحافظ إبراهيم**[3] وغيرها، فهذه الأعمال الروائية الأولى اتخذت من المقامة شكلا لها من حيث الأسلوب والبناء الفني.

وفي أواخر هذا القرن إلى غاية 1914 برز **جورج يزيدان**[4]؛ برواياته التي استوحى أحداثها من التاريخ العربي وقد بلغت إحدى وعشرين رواية من بينها (فتات غسان).

كما خطت الرواية خطوة جديدة على يد **جبران خليل جبران** في أمريكا الشمالية برواياته "الأرواح المتمردة، العواصف، الأجنحة المتكسرة " منذ 1908 حتى

---

(1) فؤاد المرعي، في تاريخ الأدب الحديث،مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1997، ص49.

(2) تأليف روجن آلن، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، دار المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص44.

(3) السعيد بيومي الورقي،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص19.

(4) عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص76.

حتى 1913[1]؛والتي عالجت مواضيع اجتماعية والثورة على التقاليد البالية التي عرفها الوطن العربي.

كل هذه الأعمال الروائية الأولى مثلت مرحلة تمهيدية لظهور الرواية الفنية.

ب- تطور الرواية العربية :

كان أول كاتب قصصي مبتكر هو **محمد حسين هيكل** سنة 1914 في روايته "زينب"[2] وهذا الابتكار مثل البداية الأولى لتطور الرواية الفنية من حيث الموضوع ومن حيث الأسلوب.

وعلى هذا الأساس الاجتماعي الذي تطورت عليه الرواية برز أدباء معاصرون أمثال **طه حسين** برواياته أوديب، دعاء الكروان 1934، الحب الضائع 1938[3]، وقد تلاه بعد ذلك **توفيق الحكيم** بأعماله الروائية "يوميات نائب في الأرياف، عودة الروح، عصفور من الشرق" وغيرها.

إلى جانب هذه الأعمال أصدر **محمود تيمور** روايته نداء المجهول 1929، إذ مزج فيها بين الواقع والخيال، ثم تلتها روايات أخرى له "كليوباترا في خان الخليلي، الأطلال..." [4].

كما برز على الساحة الروائية **العقاد** في رواية "سارة"، و**المازني** في "إبراهيم الكاتب"[5]، وقد انصبت اهتمامات هذه الأعمال على الجانب النفسي بشكل كبير.

---

(1) المرجع السابق، ص77.

(2) محمد الباردي، نظرية الرواية، مطبعة المغاربة، تونس، ص141.

(3) السعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص77.

(4) عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص78.

(5) الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، 2000، ص205.

وفي الخمسينيات من القرن العشرين برز مجموعة من الروائيين منهم "**نجيب محفوظ** في قصر الشوق، والسكرية 1957 و**عبد الرحمان الشرقاوي** في الأرض 1953، والحي اللاتيني ليوسف إدريس"[1].

ومن هنا بدأت تتزايد الأعمال الروائية في المشرق ثم انتقلت إلى كل بلاد المغرب العربي وكان هذا التزايد مصحوب ببروز أنواع للرواية (اجتماعية، سياسية، رومانسية، تاريخية...).

[1]مجموعة من الباحثين، ندوة الرواية العربية والنقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010، ص47.

ثالثا- ترجمة لحياة نجيب الكيلاني:

عرف نجيب الكيلاني أحداث مختلفة في حياته كإنسان عادي وروائي وناقد ومسرحي وطبيب بمراحل عديدة مليئة بالصعوبات والنجاحات.

أ-حياته :

هو نجيب بن الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني ولد يوم الاثنين في الأول من جوان (يونيو) 1931، بقرية شرشابة التي تقع قرب مدينة طنطا مقر محافظة الغربية بمصر وكان نجيب أول مولود لوالديه[1].

عاش وتربى في جوّ عائلة فقيرة من طبقة الفلاحين وكان والده أميّ لا يعرف القراءة ولا الكتابة لكنه ربى أبناءه على الخلق الفاضلة، والتي لعبت دورا كبيرا في تشجيع نجيب الكيلاني على التحدي لتحقيق العيش الهنيء لعائلته .

بدأت رحلته الدراسيّة وهو ابن الرابعة حين التحق بمكتب تحفيظ القرآن ...وحفظ القرآن الكريم، وفي الثامنة من عمره دخل المدرسة الابتدائية التي كانت مدرسة إرسالية أمريكية؛ بقرية (سنباط)، التي تبعد عن قريته حوالي خمسة كيلومترات كان يقطعها مشيا على الأقدام ذهابا وإيابا ثم تمكن من الانتقال إلى المرحلة الثانوية بتفوق ودرس في مدرسة "كشك الثانوية" بمدينة (زفتى)، ثم لم يلبث مدة حتى عاد لإكمال الدراسة الثانوية(بطنطا)، وفي هذه المرحلة كان يطلع بكثرة على الأعمال الأدبية (شعرا ونثرا) الصادرة عن المجلات الأدبية في تلك الفترة كالرسالة، والهلال، فتعرف على أعمال الزيات والرافعي وزكي مبارك وطه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم ممن كان يقرأ أعمالهم[2].

---

[1]نجيب الكيلاني، مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، ج(1)، كتاب المختار، ط(1)2006، ص11.
[2]المرجع نفسه، ص73.

درس الكيلاني الطبّ برغبة من والده، بالرغم من حبّه الشديد للأدب، فتحصّل على بكالوريا الطب، ثم التحق بكلية الطب بجامعة فؤاد الأوّل بالقاهرة عام 1951، حيث انتقل من جوّ القرية الفلاحية إلى الحياة المدنية، فبدأ يكتشف أمور جديدة، انخرط في سلك جماعة الإخوان[1]، ولهذا السبب وجد نجيب نفسه بين القضبان سنة 1955، حيث قضى في السجن ثلاث سنوات ونصف، ثم عاد إلى الجامعة وأكمل دراسته، وبدأ في كتابة القصة، والشعر، وتحصّل من خلالها على أكثر من ثماني جوائز في الرواية والقصة القصيرة والدراسات المختلفة..ثم أخذ جائزة نادي القصة والميدالية الذهبية المهداة من طه حسين عام 1959، ثم جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في 1960في الرواية، وأعيد اعتقاله مرّة ثانية عام 1960 وقضى فيه حوالي سنة ونصف ثم ذهب للعمل طبيبا في الخليج عام 1968، وتزوج وأصبح عنده ثلاثة أولاد وبنت.[2]

كما تميز نجيب الكيلاني بتوجهه الإسلامي في الأدب؛ إذ أنه لقب برائد الأدب الإسلامي لما كان له من إنتاج في هذا المجال، واشتغاله به حيث كانت بدايته بهذا التوجه بقراءته المجلات الإسلامية "لواء الإسلام، الإخوان المسلمون، الرسالة، نور الإسلام"[3] .

وبعد هذه المسيرة الطويلة والصعبة التي عاشها نجيب الكيلاني إلا أنه بتحديه هذا حقق ما كان يصبو إليه طبيبا وأديبا وناقدا، ولكن كان مصيره النهائي والمحتوم على كل البشر؛ إذ وافته المنيّة بالقاهرة مسقط رأسه مارس سنة 1995[4].

---

[1] المرجع السابق،ص5.

[2] نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)1985، ص230_231.

[3] نجيب الكيلاني، مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، ص75.

[4] حلمي محمد القاعور، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، مكتبة العبيكان، الرياض، 1994، ص13.

ب- مؤلفاته:

كتب نجيب الكيلاني كتب كثيرة ومتنوعة في المجال الإسلامي وفي المجال الأدبي (الرواية، القصة القصيرة، والشعر، والمسرحية)

_مؤلفاته الروائية: بلغت عدد رواياته ثلاثة وثلاثون رواية ومن هذه الأعمال مايلي: الطريق الطويل(1977)،أرض الأنبياء(1969)،حمامة السلام(1978)،رأس الشيطان(1979)،الربيع العاصف(1969)،رحلة إلى الله(1978)،رمضان حبيبي(1974)، طلائع الفجر(1978)، الظل الأسود(1982)، عذراء جاكرتا(1974)، في الظلال(1985)، قاتل حمزة(1977)، ليالي تركستان(1974)،ليال الخطايا(1960)، مواكب الأحرار(1980)،النداء الخالد(1978)، نورا لله(1979)، اليوم الموعود، عمر يظهر في القدس، عذراء القرية[1]، فهذه الأعمال الروائية جزء مما هو في مجمل أعماله بالإضافة إلى رواياته التي كانت مفقودة ومن بينهم رواية ليل وقضبان التي بين أيدينا التي كانت في بداية تأليفها باسم(ليل العبيد) ثم ترجمت إلى فيلم عرض في السينما فغير اسمها من الاسم الأصلي إلى الاسم السنمائي.

- **القصة القصيرة:** لم يكن له إنتاج كبير فيها، وكان منها : موعدنا غدا، حكاية الطبيب، دموع الأمير، العالم الضيق[2].
- **لمسرحية:** من أعماله المسرحية "على أسوار دمشق"[3].
- **مؤلفاته في الشعر:** للكيلاني دواوين عديدة منها: أغاني الغرباء، أغاني الليل الطويل، مدينة الكبائر، نحو العلا[4].
- **الدراسات النقدية والبحوث العلمية:** ومن الدراسات والبحوث التي ألفها مايلي:

---

[1] نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص194.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص195.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإسلامية والمذاهب الأدبية(1963)، مدخل إلى الأدب الإسلامي(1987)[1]، المجتمع المريض، إقبال الشاعر الثائر، شوقي في ركب الخالدين، الملامح العامة للأدب الإسلامي، لمحات من حياتي، الطريق إلى إتحاد إسلامي[2].

لقد استحق الكيلاني تلك الألقاب من رائد، ومنظر، وأديب بجدارة، كما استحق تلك الجوائز،والأوسمة،لأنه كان بالفعل متميزا عن أدباء عصره، وسباقا إلى التجديد والإبداع ورفع الحجاب عن خبايا الإنسان والعالم وقضايا الساعة بل والمستقبل، لقد ظلّ بصمة خالدة تنير أضواءها على كل الأجيال.

---

(1)شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط(1)1992، ص23_24.

(2)نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص195.

الفصل الأول

الرواية العربية وصور المجتمع

أولا: صورة المرأة العربيّة وعلاقتها بالرجل في الرواية العربية.

ثانيا: الدين والأخلاق في الرواية العربية.

ثالثا: الطبقية في الرواية العربيّة.

الرواية من الأجناس الأدبية الأكثر اهتماما بالمجتمع الإنساني وما فيه من قضايا مختلفة، كما أنها تمثلت لهذا المجتمع لتحاول إيجاد حلولا له ومن هذه القضايا التي عرفتها الرواية بكثرة (المرأة والرجل، الدين، الأخلاق، والطبقية).

أولا: صورة المرأة العربيّة وعلاقتها بالرجل في الرواية

شهدت المرأة العربية قبل عصر النهضة تسلطا من قبل الرجل، واعتبرت قاصرة لا تصلح إلا لخدمة البيت ولا تخرج من هذا المجال، وكأنّها مخلوق ثانوي لا يؤبه لوجوده ولا يعنى بكينونته[1] وهذا ما يؤكد تعالي المجتمع الذّكري على الأنثوي وتهميش وجودها، وإلغاء عقلها وفكرها باعتبار "الرجل عقل والمرأة جسد"[2].

لم ينظر للمرأة باعتبارها ذاتا إنسانية تمتلك عقلا، ولم تكرس في ذهنية بعض الرجال إلا باعتبارها وجودا ناقصا ومحرضا على الخطيئة، فالأنثى أقل من الرجل درجة طبقا لهذا النظام، ولهذا فقيم الذكورة ليست هي قيم الأنوثة، فما هو إيجابي ينسب إلى الرجل وما هو سلبي ينسب إلى المرأة، وبهذا الصدد يتساءل خليل أحمد خليل قائلا:" هل جنس المرأة مادة لقهرها الوجودي العام، وكيف تتحول عبر العلاقات الاجتماعية؟ ثم ما هي هذه الظلامية الاجتماعية والثقافية التي أنتجت عبر الأجيال".[3]

إنّ الخلفيات التي شكلت المرأة في صورة جنس ضعيف، سلعي، جمالي، شرير، هي خلفيات حركية المجتمعات الذّكورية نفسها، التي انطلقت في مجملها من تهميش المرأة وتشيئها لمصالح بناء قوة شخصية الرجل وتسييده على الطبيعة والمرأة معا، تكون المرأة بذلك معرضة لمظاهر القهر والعبودية في ثلاثية اغترابية هي العبودية الجنسية، حيث تتحول المرأة إلى جسد لمتعة الرجل، والعبودية الاقتصادية التي تشير إلى استغلال

---

[1] عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، دار البشير، عمّان، 1990، ص70.

[2] عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت، 1996، ص34.

[3] خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، دار الطليعة، بيروت، ط(1)1972، ص89.

المرأة في مجال الإنتاج والعمل، وأخيرا العبودية المنزلية التي تكون فيها المرأة مجرد أداة لخدمة الرجل والأطفال في إطار الحياة المنزلية[1].

المرأة كانت أقل شأنا من الرجل لأنّها خلقت حسب العرب لتكون بلا حرية وبلا روح؛فهي الشيطان والرجل هو الروح الطاهرة النقية التي لا تعرف الخطأ.

وهذا الفهم الخاطئ للمرأة كان إتباعا لما جاء في الأسطورة التوراتية التي كانت ترى أنّ المرأة هي سبب خروج الرجل من الجنّة بسبب وقوعها في غواية الأفعى والشيطان[2]، كما تحدث بوعلي على هذا الموضوع بقوله:(الرجل هو الأصل (آدم)، والمرأة (حواء)هي الفرع، المرأة بطبيعتها قابلة للإغراء وتجلب المتاعب للرجل ولنفسها)[3]، بهذا القول تكون الحكمة للرجل أما المرأة ينسب إليها الضعف والجهل.

إذا كان وأد البنات في الجاهلية يقوم بالقضاء عليها قتلا، إن وأد البنات في عصرنا يقوم على قتل إحساسها كإنسان وتفضيل الذكر عليها، وإجبارها على إتباع قوانين عديدة تخنقها؛"إذ تبدأ البرمجة للفتاة منذ نعومة أظافرها، ...والقالب الصيني، جاهز حتى لا تخرج الفتاة عن حدوده ومقاسه ...فهناك تقسيم صارم للعمل في إطار الأسرة، الكنس والجلي والطبخ وصنع القهوة والشاي هي في مهمتها، أمّا الولد فإنّه يكون في هذه الأثناء يلعب مع أقرانه في الخارج[4].

---

[1]حسن المناصرة، النسويّة في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، بيروت، 2008، ص17.

[2]المرجع نفسه، ص14.

[3]بوعلي ياسين، الثالوث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، 1973، ص27.

[4]نزيه أبو نضال، تمرّد الأنثى، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط(1)2004،ص12.

الفتاة لم يكن لها مجال للتنفس أو الإطلاع على العالم الخارجي بل كان مجالها البيت فقط، لأنها كانت تمثل رمزا للعيب والعار فلا تخرج حتى حين زواجها لتنتقل إلى سلطة زوجها.

المجتمع الذكوري كان يكرس معظم وقته في تسليط المراقبة على المرأة وخنقها بالعادات والتقاليد البالية، حيث قام أحد الباحثين بوصف أحد المجتمعات العربية وبالخصوص الريفية يقول:(الفتاة تنشأ في أسرنا وكلنا نشعر بمدى مسؤوليتنا تجاهها ومدى حرصنا على سلوكها، حتى الصغير في إخوانها يراقبها ويرى فيها عارا لديه لابد من المحافظة عليه (...) كما أنّ الجميع ينتظر موعد زواجها ليلقي عن كاهله بحملها، ومسؤوليتها إلى كاهل الزوج المرتقب في الوقت الذي لا يعاني الشّباب فيه أدنى شيء من ذلك[1].

الفتاة ليس لها حرّية اختيار الزوج الذي تبني معه علاقة طبيعية وحقيقية أمّا الرجل فله حرّية اختيار الزوجة التي يريدها حتى وإن كانت رافضة له.

وفي هذا الصدد يقول عزيز العظمة عن مفهوم الرّجولة :"هو مفهوم بدائي يرى الرجولة مرادفا للفظاظة والخشونة والنفور من الأدب والفن، ويرى بذلك في علاقة الرجل بالمرأة علاقة تملك من جهة، ومن جهة أخرى علاقة استيلاء، وكأنّ ظاهر التملك هو عين ضمان الرجولة[2]، المرأة مرغمة على تقبل الاضطهاد من قبل الرجل، هي مخلوق خلق لخدمته.

استمرت عملية اضطهاد المرأة عبر التاريخ من قبل الرجل الذي ظلّ مصرا على بقائها في الهامش رغم تطلعاتها الاشراقية، والعمل، والمشاركة في الحياة، ولكن هذا الظلم

---

[1] حسين المناصرة، النّسويّة في الثقافة والإبداع، ص16.

[2] نصيرة محمدي بعض مظاهر صورة الرجل الشرقي في التجربة القصصية لغادة السّمان، شهادة لنيل درجة ماجستير، جامعة الجزائر،2007-2008، ص9.

ينعكس أيضا على حياة الرجل الذي بدوره أيضا يواجه القهر خارج المنزل، قهر ربّ العمل والمؤسسات الأخرى واستغلالها له تنعكس سلبا على سلوكه وتعاملاته مع المرأة، فيعكس الظلم الذي يلقاه في الخارج على المرأة، ويمارس ضغوطات تقهرها وتضطهدها باستمرار لذا نجد أنّ العلاقة بينهما بنيت على الظلم، والمرأة تحصد ظلما مضاعفا، أي أنّ الرجل يحمل المرأة مسؤولية ما يحدث معه في الخارج وهنا تظهر أن كلاهما يدفع ثمن عادات المجتمع .

وقد اعتبر أدونيس أن كل شيء في العالم العربي ذكوري ومعنى ذلك في رأيه أنّ كل شيء فاسد ما لم تتغير هذه الذكورة، وستظل المرأة العربية مجرد زخرف وزينة ومتعة، أي مجرّد اسم، مجرد رقم، ولن تصبح أبدا كيانا حرا....ويكون جسدها ملكها الخاص تتصرف به بحرية كاملة كما تتصرف عقليا[1]، هذا يعني أن المرأة لن تعرف الحرية إذا بقي الرجل سلطة قاهرة لها.

لقد حصرت مهمة ودور المرأة في الجنس والإنجاب عند المجتمعات العربية وكانت هذه الفكرة عامل قوي لإقصائها من مجالات المعرفة والفكر، هذه المجالات التي يتمتع بها الرجل، ولا يمكن تحويل هذه النظرة السلبية للمرأة وعلاقتها السيئة مع الرجل إلا بالمساواة بينهما في المجتمع وبالنظر إليها كإنسان له حقوق في الحياة والتعليم وحريّة الاختيار والعمل بمشاركة الرجل في مجالات مختلفة.

كما هو معروف أنّ المجتمع هو الذي يشجع المرأة على سلوك سبيل الخفة والطيش من خلال حرمانها من التعليم الجاد النافع المطلوب إتاحة الفرصة للفتاة أن تحصل عليه كالذي يتلقاه إخوانها[2].

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النّسوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط(1)2009 ، ص127.

تعليم البنات ضرورة للنهوض بالمجتمع، ويمكن للمرأة أن تتعلم وتعمل في جميع القطاعات منزلية واجتماعية "والمرأة المتعلمة تعمل على تذكية العاطفة الوطنية في أبناء الوطن، وبثّ النبل في نفوس رجاله وتحملهم على تقدير تاريخه والثقة بمستقبله[1]، فبالمرأة وصلاحها في المجتمع تكون سندا للرجل وهذا ما يطبق عليه قول المثل "وراء كل رجل عظيم امرأة" فالمرأة تحاول أن تقرب المسافات بينها وبين الرجل لتساهم معه في بناء مجتمعا صالحا، لأنّها جزء من هذا المجتمع.

في مطلع القرن العشرين شهدت المرأة العربية تغيرا ملحوظا في حياتها؛ إذ أنّ الظروف الاجتماعية والسياسية في المشرق العربي وخاصة مصر مهدت لطرح قضايا المرأة، ولقد دافع على هذه القضيّة بعض روّاد النهضة أمثال رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين.

وقد كان رفاعة الطهطاوي أوّل من طالب بتعليم المرأة وتثقيفها، ووضع كتابا مشتركا لتثقيف البناة والبنين وسماه"المرشد الأمين للبناة والبنين"[2]، فلاقت دعوته صدى وقبولا من طرف المجتمع المصري.

كما برز إلى جانبه قاسم أمين بكتابه "تحرير المرأة" الذي تطرق فيه إلى قضايا مختلفة حول تحرير المرأة تأليفا وكتابة[3].

وبعد هذا الانفتاح على تعليم المرأة مثل الرجل دخلت الجامعات؛إذ دخلت أوّل مرة الجامعة عام 1928 في كلّية الطب[4]، كما انفتحت لها أبواب العمل مع زميلها الرجل في مختلف المجالات، حتى أنها أصبحت تنافسه في كثير من الأمور.

---

[1] مجموعة من الأدباء، الأدب النسوي العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص20.

[2] عمر الدسوقي، في الأدب الحديث،ج(1)،دار الفكر، القاهرة، ط(2) ، ص43.

[3] رشيد بن مسعود، المرأة والكتابة، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط(2)2002، ص27.

[4] خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، ص106.

ولكن كان البعض لا يرون في تحرير المرأة أمر معقول لأن :(حركة تحرير المرأة العربية ليس لها تاريخ وأنها مستوردة من الغرب وكأنّما نساء الغرب هنّ القادرات على النّضال ضدّ الظلم والنساء العربيات لا تملكن إلا الخضوع[1]، ولكن المرأة حاولت أن تثبت عكس ذلك لتكون ذات كيان وذات إرادة حرّة في توجيه حياتها وسلوكها.

ومن خلال هذا يتضح أن المرأة العربية قد دافعت عن حقوقها وطالبت بحريتها؛ وما يثبت ذلك بروز بعض النسوة اللاتي رفعن هذا النداء أمثال "هدى الشعراني" التي أنشأت الاتحاد النّسوي في مصر للمطالبة بالمساواة بين المرأة والرجل، وكما قامت دريّة شفيق بإنشاء "اتحاد بنت النيل" وهي المنظمة الوحيدة التي تطلب بالحقوق السياسية للمرأة في مصر[2].

كما قامت ميّ زيادة بالدفاع عن حقوقها وحقوق كل نساء العرب، وبأنهن قادرات على تحدي الرجل، حيث تقول:"مهما فاخر الرجل بعبقريّته فهو لا يستطيع أن يزعم أنّه الطبيعة البشريّة كلها، لأن الطبيعة لم ترده أن يكون أكثر من النصف، أما النّصف الآخر فهو المرأة هذه المرأة المسحوقة[3].

المرأة قد أوصلت صوتها لتثبت ذاتها وتكسب قضية وجودها العقلي فانتقل عقلها من تدبير المنزل إلى وعي الوجود ومعرفة الحياة لم تعد المرأة خارج الكتابة بل أصبحت داخل الكتابة والتاريخ والثقافة[4].

دخلت المرأة عالم الرواية لتدافع عن قضيتها وتتخذها كوسيلة من وسائل التّحرر، ومحاولة التخلّص من الوضع الفئوي، إنه عملية تحرر لقدراتها الفكرية ومجال لممارسة مداركها ومشاعرها ولإنضاج رؤاها، كما أنها سبيل لغناء وعيها وتحقيق تجربتها

---

[1] نوال السعداوي وهبة رءوف، المرأة الدين الأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط(1)2000، ص70.

[2] خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، ص105.

[3] مجموعة من المؤلفين، الأدب النسائي العربي،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط(1)2008، ص23.

[4] خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، ص76.

بالحياة[1]، فصارت المرأة موضوعا للإنتاج الروائي ألذكوري والنّسوي ومعالجة مختلف قضاياها داخل المجتمع.

وقد حاولت بعض الروائيات العربيات تقديم أمثلة مشرقة للمرأة العربية، وحرصهنّ على رسم صورة المرأة القويّة صاحبة المبادئ والمناضلة من أجل ما تؤمن به والساعية إلى التّحرر من التخلف والنّظرة الدونية إليها[2]من قبل شقيقها الرجل (الأب، الأخ، الزوج..) والذي تفرض عليه العادات هذه النظرة السلبية.

وكانت هذه الصورة التي رسمت للمرأة وعلاقتها بالرجل من قبل الروائيات قريبة إلى الصورة الواقعية لأنّ المرأة حين تتحدث عن الموضوعات الخاصة بها أقدر من غيرها على تصويرها لكونها ترى الأشياء من منظور مختلف[3].

ومن هذه الأسماء النّسويّة الرائدة المشحونة بالرفض والاحتجاج أمثال ليلى بعلبكي، كوليت خوري، غادة السّمان، ليلى عسيران، وغيرهن[4]، وكانت كتابة المرأة تبحث عن تحررين هما:

- الأوّل خاص بها وحدها وهويتها في سياق الرجل المجتمع الذي استعبدها .
- الثاني حرّيتها مثلها مثل الرجل المضطهد أو المجتمع الذي يتوق إلى التّحرر من الاستعمار[5].

المرأة العربية قد احتلت في العصر الحديث نصيبا أوفى وأوفر في الرواية الذكورية، ومن مؤشرات ذلك بروز المرأة واحتلالها موقع الصّدارة لعناوين بعض الروايات مثل (زنوبيا، بدور، أسماء، سامية) وكلها لسليم البستاني؛ إذ أصبحت لا تخلو رواية عربية من

---

[1]رشيد بن مسعود، المرأة والكتابة، ص76.

[2]فادية المليح حلواني، المرأة في رواية قمر كيلاني، مجلة جامعة دمشق، ، العدد(1+2)،2005،المجلد21 ص42.

[3]إبراهيم خليل، في الرواية النسوية العربية، دار الورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط(1)2007، ص8.

[4]رشيد بن مسعود، المرأة والكتابة، ص75.

[5]حسين ناصر،النسوية في الثقافة والإبداع، ص162.

محور المرأة وعلاقتها بالرجل الذي يكون في الرواية بعدة صور مع المرأة (يكون الأب، الزوج، الأخ، الحبيب..). وقد كانت أكثر الأمور التي حاولت الرواية إبرازها تلك الفوارق التي زرعتها العادات وخاصة الريفية.

وبالتالي حاول الروائيون أنّ يعالجوا قضايا مختلفة في حياة المرأة مع الرجل في الواقع؛ إذ جسدها الروائيين في أعمالهم بكثرة كالتالي:

_المرأة الإيجابية؛ لقد أخذت المرأة نصيبها من حيث أنها تتصف بصفات المرأة الحقيقية؛إذ تجسدت صورتها الواقعية الإيجابية في مواقف مختلفة.

ومن هذا تتضح صورة المرأة المناضلة من أجل عملها في رواية "المصابيح الزرق[1]"، لحنا مينا، المرأة التي أرادت أن تثبت ذاتها، وتحسن أوضاعها وذلك بانطلاقها إلى العمل مع شقيقها الرجل، والتي تمثلت في شخصية أم صقر لتضمن عيشها وعيش ابنها لتكافح من أجل البقاء في شرف.

كما كانت المرأة المناضلة من أجل أسرتها مع الروائي غسان كنفاني الذي عرض شخصية الأم وما تعانيه من أجل أسرتها في روايته "رجال في الشمس"، فالأم دائما رمزا للكفاح والجهاد من أجل بيتها وأولادها وزوجها.

أمّا عبد الرحمان منيف عالج شؤون المرأة في رواياته"الأشجار واغتيال مرزوق"، "بادية الظلمات"، "مدن الملح"هي الأم هي الأخت هي الابنة ضمن حدود البيت العربي، والتي تمثل الطمأنينة للرجال والطمأنينة الاجتماعية لأنها لم تعرف الجنس والحبّ[2].

---

[1] عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، ص165.

[2] غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006، ص41.

وإلى جانب هذه الصور للمرأة المناضلة؛صورة المرأة المشاركة في الحروب والمنغمسة في الشأن العام في روايات قمر كيلاني"بستان الكرز، طائر النّار"؛ إذ صورت فيهما بطلاتها المثقفات مناضلات في الحرب من أجل الوطن[1].

كما توجد في بعض الروايات المرأة التي برغم ما تلقاه من عادات وتقاليد ظالمة في حقها إلا أنها تصبر عليها وخاصة الريفية التي كانت في رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل الذي صوّر فيها المرأة التي يرغمها والدها على الزواج من رجل لا تحبه إلا أنّها كانت مخلصة له لآخر نفس لها، فالمرأة الريفية من خلال هذه الرواية مازالت حريتها مقيدة نوعا ما كاختيار شريك الحياة.

واتجهت سحر خليفة إلى تصوير المرأة الصابرة على الظلم والقهر الذي يواجهها في روايتها "مذكرة امرأة غير واقعية"[2]، التي بينت فيها معاناة المرأة في الواقع الاجتماعي (سلطة الأب، الأخ، الزوج) .

وقد عالجت أيضا غادة السمّان استعباد الرجل للمرأة في روايتها "عيناك قدري"[3]، التي صوّرت فيها الأب القاسي الذي له خمس بنات وكان يرغب في طفل يرثه حسب العقلية العربية التي ترى الولد هو الوحيد الذي يحمل اسم والده ولا مكانة للبنت، فقام الأب بتسمية آخر مولودة باسم ذكر "طلعت" ورباها على عادات ذكورية وهنا يظهر الظلم بأقصى درجاته اتجاه المرأة.

هذه الأعمال الروائي وأخرى حاولت أن تبرز المرأة الايجابية، رغم ما تلقاه من سلطة الرجل عليها والمجتمع معا.

---

[1] فادية المليح حلواني، المرأة في روايات قمر كيلاني، ص44.

[2] إبراهيم خليل، في الرواية النسويّة، ص9.

[3] نصيرة محمدي، بعض مظاهر الرجل الشرقي في التجربة القصصية لغادة السمّان، ص97.

– المرأة السلبية؛ قد يكون لسلبية المرأة أسباب مختلفة تناولتها الرواية العربيّة، فقد يعود إلى الزواج المبكر الذي يلعب دورا أساسيا في تعليب المرأة في الإطار الضيق للأسرة، فقبل أن يكتمل وعي الفتاة يتم انتقالها من مؤسسة الأب إلى مؤسسة الزوج[1]، وقد يعود تمردها إلى الواقع الذي تعيشه في ظلّ الفقر فتعجز عن إيجاد وسيلة للعيش، ستجد نفسها مدفوعة للسبل غير الأخلاقية لمساحة الحرام[2].

وقد اتجه مجموعة من الروائيين إلى رسم صورة المرأة كمتمردة في رواياتهم أمثال نجيب محفوظ في روايته "زقاق المدق"التي مثلت فيها حميدة شخصيّة المرأة التي انحرفت عن التقاليد هروبا من الفقر والتسلط الأبوي، وشخصية نفيسة التي وقعت في العلاقات الغير شرعية في رواية "بداية ونهاية"، ولكن هذا الانحراف في الرواية العربية لم يكن ينظر إليه على أنه لعنة أبدية، ولكن ينظر إليه كمرض أو كلحظة ضعف تحتاج إلى من ينقض بها أو يقويها حتى تبرأ من آثارها ومضاعفاتها[3].

ومن خلال هذا كله يتضح أن الرواية حاولت أن تعالج هذا الخلل الذي دخل حياة المرأة العربية بإبرازها أسباب هذا الانحراف.

_المرأة كرمز؛ جعل بعض الروائيين المرأة كرمزك لمحاولة إبلاغ رسالة ما أو لنقد الواقع.

وكذا رواية "زينب والعرش" لفتحي غانم مثلت فيها المرأة رمزا على الوطن والأرض ورمزا للحياة التي تريد أن تحيا، وجعل نجيب محفوظ زهرة في روايته "ميرمار"، كرمز على رائحة الوطن والأرض[4].

---

[1] نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، ص13.

[2] نوال السعداوي، المرأة الدين الأخلاق، ص202.

[3] نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمّة، قطر، ط(1)، 1987، ص109.

[4] المرجع نفسه، ص124.

وبهذا الصدد يقول جورج طرابيشي :(المرأة عندما يرمز بها إلى الوطن تخسر استقلالها، وسؤددها الذّاتي وتصير أشبه بمادة صلصالية يصنعها الآخرون ولا تصنع نفسها، والمرأة باعتبارها إنسانا حين تحوّل إلى رمز للوطن، وكم يخسر الوطن نفسه حين يرمز له بكائن لا حرّية له[1].

ومن خلال ما تقدم يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي: هل المرأة قد تحرّرت فعلا بدخولها الجامعة واشتراكها في الوظائف العامّة؟ وبدخولها مجال الرواية بصفة خاصة.

إن النساء المتحررات مازلن في أعماقهن يعانين من الشعور بالمكانة الدونية بسبب المفاهيم السطحية عن العفة والأخلاق ويجهل كل من الجنسين (الذكر والأنثى) بالأخر نتيجة سلسلة من الحرمان الاجتماعي المتعلقة بالجنس وباعتماد المرأة على الرجل اقتصاديا[2]، فالرجل والمرأة كلاهما مثلا القهر والظلم من طرف العادات التي خلقت بينهما مفاهيم خاطئة ومصلحية.

وهكذا يتبين أنّ الرواية عالجت قضية المرأة وتوضح علاقتها بالرجل لمحاربة المعتقدات والعادات السيئة التي تزرع العنصرية والتفرقة بينهما.

---

[1] المرجع السابق، أنظر الغلاف.

[2] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص30.

ثانيا: الدين والأخلاق في الرواية العربيّة.

أ-الدين:

مثّل الدين في حياة الإنسان صفحة جديدة، مليئة بالطمأنينة والحب والسلام، حياة مبنية على تعاليم تهدف إلى هداية الناس، وإخراجهم من عالم الظلمات والجهالة إلى عالم النّور؛ إذ أصبح في كل مجتمع عربي بمثابة القانون الأعلى والأمثل في تنظيمه.

الدين باعتباره تصويرا شاملا عن الكون والحياة والإنسان، ينعكس على نشاطات الإنسان كلها وعلى سلوكه وعلى ثقافته، ويلونها بلونه الخاص، وقد يكون هذا الانعكاس بارزا ومباشرا، كما أنّه قد يكون خفيا وغير بارزا للعيان، ذلك أنّ الدّين هو الجو العام الذي يتنفس فيه البشر والمحيط الّذي تصدر عنه نشاطاتهم، وهو الضمير الجمعي للأمّة التي تعيش في بيئة معيّنة[1].

الدين يطبع كل أمة بطابعه الخاص؛ إذ تظهر ملامحه من خلال أفراد المجتمع المنتمي له.

الدين السّماوي واضح في مراحله المختلفة من حيث المصدر، ووحدة المنهج الذي جاء به الأنبياء ووحدة السلوك البشري في الاستجابة أو العصيان فإنّه لا يمكن إحصاء عدد العقائد البشرية في مساحة الأرض كلها وفي مدار التاريخ كله، سواء كان تحريفا للدين السماوي، أو ما كان ابتداعا وتنكيرا عن طريق الدين، ولكن الإنسان في الأحوال كلها بقي مرتبطا بدين، أي دين، مما يدل على أنّ هذا الدين فطرة لصيقة بذاته ولا يستطيع العيش بدونها[2].

بحكم أنّ الدين فطرة في الإنسان فإنّه ما لبث أن يصير بعد ذلك ظاهرة اجتماعية فعلية يتمثل دورها البنيوي في تنشيد منظومة من القيم والاعتقادات[3].

---

[1] شلتاغ عبّود، الملامح العامّة لنظرية الأدب الإسلامي، ص41.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفس.

[3] ينظر فتحي بوخالفة، التّجربة الروائية المغاربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط (1)2010، ص169.

ومن خلال هذا يتضح أن الدين رسالة سماوية تحاول الإجابة على الكثير من التساؤلات الكونية حتى يتسنى فهمه وتقبله بدون شك فيه .

غاية الدين لا تخرج عن إسعاد البشرية واستمتاعها بحياتها وسيطرة المثل الفاضلة على علاقات البشر والدول والحكام، والتهيؤ لعالم آخر...عالم أفضل، والتنفير من المظالم والانحرافات والعمل على هدمها[1].

وبهذا يتأسس المجتمع الصالح، وتتكون الأمّة الحضارية وتتحسن أحوال الشعب الواعي[2].

إذ جاء الدين لإسعاد البشرية وإرشادها إلى الطريق الصواب حيث الخير والمنفعة وإبعادها عن الشر والانحراف، ولكن هذا لا يعني أنّ الدين يقيد الإنسان ويجعله يسير حسب إرادته بل عكس ذلك، فهو يفتح مجالا للعقل.

الدين دائما يتغنى بالفضائل الإنسانية ويدعو إليها، الأخوة البشرية ركن وطيد من أركانه، والعدالة معلم بارز من معالمه الشامخة، والحرية سمة مشرقة من سماته السمحة، والحبّ شذى حلو يعطر مبادئه ومقاييسه الخالدة، والدين صرخة احتجاج في وجه كل طاغية ..ومقره ضمير الإنسان وعقله، وليس مجرد قواعد جامدة ...لهذا توصل الكثير من الأدباء إلى أنه لا خلاف بين غاية الدين والفن الخالص؛إذ أن مادة الفن الحياة والنفس الإنسانية، ومقوماته هي الصدق والأصالة الفنية والمضامين السليمة، ومادة الدين هي الحياة والنفس الإنسانية ومقومات الدين الصادق المنزل من عند الله هو الصدق والأصالة والمثل العليا[3] الفن الخالص النقي رسالته نبيلة اتجاه المجتمع. وبهذا الصدد

---

[1] شلتاغ عبّود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص41.

[2] عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص241.

[3] نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص11.

يقول توفيق الحكيم :"لابد للفن أن يكون مثل الدين قائما على قواعد الأخلاق"[1]، الدين والفن الخالص علاقتهما مبنية على الهدف النبيل .

ولعلى هذا التواضع بين الدين والفن، جعل الدّين يشكل محورا أساسيا في الكتابة الأدبية بصفة عامة وكان للرواية الحظ الأوفر من هذا الحضور[2]، لقد وظّفت العديد من الروايات النّص الديني بمصادره القرآن، التوراة، والإنجيل، بالإضافة إلى توظيف الحديث النبوي الشريف(...) وظهر لهذا التوظيف مستويات عديدة، من بينها: توظيف البنية الفنية، واستحضار الشخصيات الدينية وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصّة الدينية، وكذا التنويع الانتقائي للنص الديني داخل الخطاب الروائي[3]؛ إذ يسعى إلى توظيف الخطاب الديني الذي من خلاله يبين انتمائه وثقافته الإسلاميّة ويعكس كذلك طبيعة البيئة التي ترتكز عليها ثقافته الروائية.

ويكمن وراء توظيف النص الديني في الرواية العربية المعاصرة دافعان هما:

1- أن التراث الدّيني في قسم منه هو تراث قصصي، ولذا وجد بعض الروائيين أنّ تأصيل الرواية العربية يقتضي العودة إلى الموروث السردي الديني، والإفادة منه في التأسيس لرواية عربية خالصة.

2-أن التراث الديني يشكل جزء كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع الاجتماعي وقضاياه[4].

وبذلك يكون الدافع الأول للروائي العربي المعاصر يعتمد على ناحية أدبية بحتة تكمل للرواية أصالتها وعروبتها وتحقق لها انتمائها وهويّتها، أمّا الدافع الثاني يؤكد اقتراب

---

[1]شلتاغ عبود، الملامح العامّة لنظرية الأدب الإسلامي، ص86.

[2]مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، الجزائر، ط(1) 2005، ص112.

[3]منصوري نجوى، التعليق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد(8)2011، ص2.

[4]محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002،ص141.

العمل الروائي من شخصية المتلقي، وتماثله وتجانسه مع الواقع العربي الذي يمثل الدين مساحة كبيرة في أعالمه؛ يبني قيمه وعاداته ويجعله الميزان الوحيد لتقييم واقعه الاجتماعي[1].

الروائي العربي جعل من الدين الجانب الايجابي في الرواية، ليكون استجابة لحاجات النفس البشرية ومشعل يضيء الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة، ووسيلة لتقويم علاقات العامة والخاصة[2].

ولذلك وبحكم أن الدين يمثل ظاهرة اجتماعية، فإن مشروعية الارتباط بين الرواية كنص والدين كعقيدة لها ما يبررها، من منطق أن تولد العقائد هو من اختصاص الفرد وبحكم مكانته في المجتمع، يبحث الخطاب الديني باستمرار عن مجالات إثبات رؤية الفرد إزاء العقيدة[3].

الرواية العربية حاولت أن حملت مضمون الدين القائم على العدل والحرية وليسهل التعرف عليه؛ إذ أنه شكل في بعض الروايات موضوعا رئيسيا ترتكز عليه منذ بدايتها حتى نهايتها "أي أنها رواية ذات توجه إسلامي" وهذا ما نجده عند كتاب الأدب الإسلامي أمثال نجيب الكيلاني، أما بالنسبة إلى روايات أخرى نجد التراث الديني يشكل جزء من مضمونها.

لقد وظّف بعض الروائيين الجانب الديني في رواياتهم على مستوى الشخصيات كشخصية الإمام أو شخصيات الصحابة الصالحين أو شخصيات الأنبياء[4] أو على مستوى الأحداث الداخلية للرواية.

---

[1] مفيدة بن وناس، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، مجلة الأثر، العدد13 مارس 2012، ص258.

[2] ينظر نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص11.

[3] ينظر فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية، ص178.

[4] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص76.

وكان التوظيف الديني يظهر في الرواية من خلال العنوان أو من خلال الأحداث والشخصيات:

-من خلال العنوان: وكان هذا في روايات عديدة أمثال رواية"حدث أبو هريرة قال"لمحمد المسعودي"[1]؛ والتي تتضح من العنوان أنها تحمل مسيرة دينية للصحابي الجليل أبو هريرة الذي يختص برواية الحديث عن الرسول (ص) وهذا ما يدل على أن الرواية قد استشهدت في تأكيد مواقفها بالقرآن والأحاديث النبوية.

وكذا وظف نجيب الكيلاني التراث الديني من خلال العنوان في روايته "عمر يظهر في القدس" ؛ إذ قام باستحضار شخصية عمر رضي الله عنه كمنجد للقدس .

أما رواية "النفير والقيامة" لفرج حوار يتضح بعنوانها أنها وظفت النصوص القرآنية التي تتحدث عن اليوم الموعود وإعطاء تفاسير لها وإبراز مواصفاته[2].

_من خلال المتن والشخصيات: وكان هذا في روايات كثيرة منها :رواية "اللص والكلاب"لنجيب محفوظ حيث وظف الخطاب الصوفي الذي يظهر من خلال شخصية الشيخ الجنيدي، وكذا رواية "ليالي ألف ليلة"التي مثل فيها المعلم أعلى مراتب المتصوّف[3].

كما نجد جمال الغيطاني في روايته "خطط الغيطاني[4]، هذه الرواية التي تحمل في طياتها قصة قرآنية من كتاب الله المقدس آلا وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الرجل الصالح الذي صحبه معه؛ إذ تتضمن اقتباس من الآيات القرآنية .

---

[1]محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص151.

[2]منصوري نجوى، التعليق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني، ص5.

[3]أحمد البيوري، في الرواية العربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، 2000،ص130.

[4]محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص161.

ووظف حنا مينا القص القرآني في روايته"الربيع والخريف" والمتمثلة في قصة إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليه السلام[1].

ومما سبق يتضح أن الروائي العربي وجد أن النصوص الدينية هي الشكل المناسب لأعماله؛إذ استعملوا الإسلام كعقيدة وحضارة في مقابل الغرب[2]، حيث كان الدين بمثابة بصمة خاصة لدى الروائيين والخروج من مجال التقليد الغربي.

ومن خلال هذا الظهور للدين يمكن التأكد أن الرواية أكثر الأجناس الأدبية التي حاولت نشره بصورة صحيحة.

ثانيا- الأخلاق :

تعدّ الأخلاق والقيم مبدأ مهم في حياة أفراد المجتمع لكونها تحكم حياة البشر وتوجههم لما فيه صلاح لحياتهم، هي تحدّد خيّرية الفعل الذي يقوم به الإنسان من عدم خيريته، وعليه فإن الإنسان السوي يحرص على فعل الخير ويتجنب العمل السيئ، فهذه القيم و الأخلاق تتغلغل في حياة البشر أفرادا وجماعات ولا يخلو أي مجتمع من تلك القيم والأخلاق، وتقدر مكانة الأمّة بمقدرة تمسكها بقيمتها والحياة الاجتماعية تكون مستحيلة بدونها .

القيم مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجدّد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العلمي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[3].

---

[1]المرجع السابق، ص158.

[2]السيد ولد أباه، الدين والسياسة والأخلاق، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط(1)2014، ص14.

[3]مجموعة من الأدباء،أدب المرأة، دراسة نقدية، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ط(1) 2007، ص221.

أي مجتمع بطبيعته فيه الأخلاق السيئة والحسنة يتميز بها أفراده، وهنا يكون دور المجتمع محاولة ترسيخ الأخلاق الإنسانية (الفاضلة) ومحاربة القيم (السيئة) وهذا هو الدور الذي حاولت الرواية العربية أن تلعبه، الدور الذي يقوم على نشر القيم الفاضلة ومحاربة القيم السيئة التي عرفتها المجتمعات بكثرة.

أصبحت لا تخلو رواية من هذه القيم "السيئة والحسنة"، ومن الأخلاق الحسنة والإيجابية التي عرفتها الرواية بكثرة: كالوفاء؛ الذي هو من أكبر الأخلاق وأجمل الخصال فهو لا يصدر إلا من النفوس الشريفة، والوفاء يقصد به القيام بالواجبات اتجاه الأموات والأحياء، كما الحال في القيام بما أوجب الله تعالى من فرائض وأحكام، وقد يعني أيضا كرد الجميل فالوفاء بنماذجه هذه وأخرى كانت حاضرة في الرواية، والتي نشهد منها في "زينب"لحسين هيكل التي جاءت فيها شخصية زينب رمزا على الوفاء في عملها البسيط والوفاء للوالدين وطاعتهما وكذا وفائها لزوجها.

كما جسدت رواية "غدا تتبدل الأرض" لفاطمة الراوي خلق الوفاء في العمل والوفاء للأرض والدفاع عنها من أجل تحريرها من أيدي الاستعمار.

وكالمحبة والحنان؛ القيمتان اللتان هما خصلة من أجمل الخصال بهما يستطيع الإنسان الخروج من دائرة الأنانية الضيّقة، والانطلاق إلى دائرة أرحب وأشمل وهي الشعور بالإيثار للجماعة، ومن ثمة المساهمة في تحقيق أهداف الأمّة، والمشاركة في بناء المجتمعات وتقديم ما يستطيع من الخدمات لأفراده، وإن كسب محبّة الناس أمر تشتاق له النفوس، وتتلهف لتحقيقه والوصول إليه مهما كانت التضحيات، محبة الغير يصاحبها الكثير من مكارم الأخلاق كالتعاون والمشاركة في السراء والضراء، وهذا ما لوحظ في كثير من الروايات أمثال "سكون العاصفة" لمحمد عبد الحليم عبد الله [1]والتي

[1] محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط(1)1990، 80.

قدمت صورة المحبة بين الزوجين والتي زرعاها في ولديهما، وبالرغم من وفاة الأم إلا أن الأب بقي رمزا للحب والحنان.

كما ظهر خلق الإخلاص الذي يستطيع من خلاله المرء أن يحقق أهدافه في الحياة وأهداف غيره، وهذا ما كان واضحا في ثلاثية نجيب محفوظ مع شخصية عثمان بيومي[1] الذي يخلص في عمله كموظف كاتب ولم يكن يمارس أي غش وكان عمله خالصا كما تعلم ذلك من الدين، وقد تطرقت رواية "الجبل"لفتحي غانم لخلق الإخلاص لدى الفلاحين الذين عبروا عن إخلاصهم لأرضهم برفضهم الخروج منها .

هذه الأخلاق تنحدر تحتها قيم كثيرة وما هذه النماذج إلا لمحة عن الأخلاق الحسنة في الرواية العربية عامة.

أما بالنسبة إلى الأخلاق والقيم السيئة عرفت أيضا حضورا ملحوظ في الرواية كالخيانة والظلم والتي تنطوي تحتها قيم أخرى كثيرة غير أخلاقية، الخيانة ظهرت بكثرة في الرواية خاصة داخل الحياة الزوجية التي تكون غير مبنية على الحب والإخلاص، فسارة في رواية العقاد"سارة" ترمز للمرأة المثقفة ولكنها لعوب وخائنة للعادات المعروفة.

الخيانة قد تعدّدت صورها في الرواية فهي لا تقتصر على المرأة فقط بل كانت في قضايا مختلفة.

أمّا الظلم لقد كان حاضرا في الرواية وخاصة التي تحكي عن جرائم الاستعمارية وعن السجون في رواية الشرق المتوسط لعبد الرحمان منيف ينقل الظلم داخل السجن وما يعانيه السجناء من تعذيب وقسوة .

ومن خلال هذه النماذج وغيرها يتضح أن غاية الرواية الخلقي إظهار خلق الشر للتحذير منه والدفاع عن خلق الخير .

---

[1] المرجع السابق، ص79.

ثالثا : الطبقية في الرواية العربية

لا يمكن إنكار أن أي مجتمع يقوم على نظام طبقي مبني على طبقات اجتماعية مختلفة (طبقات عاملة، مثقفة، غنيّة...)، إلا أن هذه الطبقية قد نحت اتجاه سلبي، قائم على استغلال وتحكم القوي في الضعيف والغني في الفقير وما إلى ذلك مما يسود المجتمعات وخاصة الإقطاعية[1]، وهذا ما نشأ عنه صراع دائم بين أفراد المجتمع الواحد، وخلق فجوة واسعة بينهم.

وقد شهد المجتمع العربي مثل هذه الصراعات الطبقية وخاصة التي نشأت بين الغني والفقير وبين أرباب العمل والعمّال الذين هدرت حقوقهم سواء من حيث المعاملة أو من حيث الحصول على الأجور وهذا ما حاولت الاشتراكية الدفاع عنه في بداية مشوارها، وبتركيزها على نضال الطبقة العاملة[2]، التي صاحبتها نقائص كبيرة وأهم نقص هو المال الذي تنتج عنه تحطم العلاقات الاجتماعية وبهذا الصدد يقول لينين:(فلا يمكن أن تكون هناك حرّية حقيقية وفعالة في مجتمع يقوم على المال)[3].

لقد كانت السيطرة في الوطن العربي لا تزال في أيدي الإقطاعيين، الذين كانوا يلقبون بأصحاب المصالح الحقيقية والذين كانوا يتولون الزعامة السياسية ويصفون إلى جانبهم من الزّعامة الفكرية الأمر الذي أعطاهم المزيد من القوة، فيجعل منهم أكثر الحكومات وأهم السلطات التي تتصدّر طبقات الشعب[4]، الإقطاعي بسلطته وقوته كان يستغل الطبقة البسيطة من الشعب وخاصة الفلاحين حتى يحقق مصالحه الخاصة.

ومن هنا تنشأ الصراعات والخلافات، وتصبح المعركة هي الحل الوحيد لإشراك ملايين الفلاحين في معركة الأمّة العربية من أجل حريتها ووحدتها هو إعادة الأرض

---

[1] ينظر أحمد أبو حاقة، الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(1)1979، ص145.

[2] وسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص468.

[3] المرجع نفسه، ص169.

[4] أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط(6)1994،ص240.

إليهم في ظل نظام اشتراكي يلغي استغلال الإقطاع[1]؛ إذ سعت الاشتراكية أن تلغي تلك النظرة العنصرية للعمّال والفقراء من الفلاحين.

لقد كان ضعف فئة العمّل لا يرجع إلى تأثير التوجيه السياسي والإيديولوجي فحسب، وإنما يرجع أيضا للعوامل الاقتصادية والثقافية المحدّدة لهذه الفئة، فانحطاط وضعها الاقتصادي، ونسبة الجهل العالية بينها جعلاها فئة متخلفة، لا تعرف تماسكا في كيانها، وهذا كله يقلل من الفعالية الاجتماعية لهذه الفئة العمالية ويجعلها على الدّوام غير قادرة على التحول إلى طبقة في ذاتها ومن أجل ذاتها[2]، هذا التهميش لهذه الطبقة العمّالية قتل فيها روح التحدي لهذا الواقع السلبي، الذي طغت عليه المادية وعدم المساواة بين أفراده .

الصراع الداخلي في المجتمع العربي أثر على الروائيين وخاصة الذين كانوا ينتمون إلى الطبقة الوسطى لأنهم أدرى بأحوال هذه الطبقة المهمشة في المجتمع؛ إذ وجد بعض الروائيين الذين ينتمون إلى هذه الطبقة، منهم من ينتمي إلى الطبقة الفلاحين أمثال (هاني الراهب، جبرا إبراهيم جبرا) في حين ينتمي إلى طبقة العمّال في الفترة الأولى أمثال (إميل حبيبي) ومنهم من ينتمي إلى طبقة الفقراء أمثال (محمد زفزاف)[3].

ومن خلال ذلك دخلت طبقة العمّال عالم الرواية بوصفها طبقة مهضومة الحقوق وواجب الدفاع عنها.

ومن الروائيين الّذين حاولوا معالجة تباعد الطبقات وتركيزها على الطبقة الضعيفة أمثال عبد الرحمان الشرقاوي في روايته "الأرض"، الذي صوّر فيها الصراع القائم بين

---

[1] مصطفى عبد الغني،الإتجاه القومي في الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ط1994، ص121.

[2] حمداني حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، المغرب،1985 ،

[3] مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، ص24_25.

الفلاحين والإقطاعيين[1]وليكون في النهاية الانتصار لصالح الفلاحين الذين كانوا شديدي التشبث بالأرض، وسقوط النظام الإقطاعي الظالم.

كما عبّر نجيب محفوظ عن طبقتين في المجتمع "الغني والفقير" في روايته اللص والكلاب؛ إذ مثّل فيها طبقة الأغنياء المدعو رؤوف علوان الذي يملك المال والسلطة أما طبقة الفقراء مثلها سعيد مهران الذي لا يملك أبسط متطلبات العيش .

أمّا رواية"مدار الشرق" لنبيل سليمان[2]جسدت الصراع الطبقي بين طبقات مسحوق مهزومة مقابل طبقة تمارس حياتها المرفهة والتي تبني عيشها على حساب سابقتها.

وحاولت فاطمة الراوي في روايتها "غدا تتبدل الأرض" الدفاع عن حقوق الطبقات الكادحة.

كما كان توفيق الحكيم من الذين جعلوا الطبقة الفلاحة موضوع للمناقشة في روايته "يوميات نائب في الأرياف" التي عرض فيها أحوال الفلاحين الذين سلبت أموالهم من قبل العمّدة الظالم .

ومما تقدم يمكن استنتاج أن الروائي العربي أراد الدفاع عن الطبقات الضعيفة في المجتمع، والتي لم تستطع أن تطالب بحقوقها، ولكن بالرغم من هذا التنديد بالمساواة إلا أن مجتمعنا العربي مازالت تغزوه بعض هذه الفوارق وخاصة في تفضيل الغني على الفقير.

---

[1] محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، ص78.

[2]محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ص 13.

قضايا المجتمع في رواية "ليل وقضبان"

ملخص الرواية.

أولا : المرأة والرجل.

ثانيا: الدين والأخلاق.

ثالثا: الطبقية.

ملخص الرواية :

لقد صوّرت رواية "ليل وقضبان" لنجيب الكيلاني الحياة داخل السجن، وما يعانيه السجناء من صنوف الذّل والمهانة، ومن الذين مثّلوا هذه الفئة ثلاث سجناء هم: (فارس) القاتل؛ أخذا بثأر أبيه والمحكوم عليه بخمسة عشر سنة، و(عبد الحميد) تاجر المخدرات و(الشيخ سلامة) قاتل أخيه بسب الميراث،وبإيعاز من(نبيهة بنت حسين عرفات)زوجة أخيه، والتي كان دائما يردد اسمها وأنها وراء كل مشاكل البشر، وقد حُكم عليه بالأعمال الشّاقة بالّرغم من إثبات التقارير الطّبية أنّه كان مريضا عقليا.

هذه الشخصيات الثلاثة وغيرها من السجناء مثلت الآلام النفسية والجسدية، والآمال والأحلام الضائعة .

أما الفئة الثانية التي صوّرتها الرّواية هي الفئة الحاكمة والمسيطرة، والتي تصدر الأوامر، وقد مثلها مدير سجن أبي زعبل (عبد الهادي بك) وأداته التعذيبية السّجان المدعو (الشلقامي)، فدور المدير إصدار الأوامر، ودور السّجان تطبيقها دون رحمة .

كانت حياة السجناء تبدأ كل صباح بالذهاب إلى الجبل الأسود لتكسير الحجارة، تحت الشمس الحارة، ويتلقون مختلف صنوف التعذيب الجسدي والنفسي، من الشلقامي والحراس، سواء كان ذلك بسبب أم بغير سبب، وفي نهاية كل يوم يساق النزلاء إلى السجن والتعب ظاهر على وجوههم، يأخذون وجبات العشاء (الفول المدمس وقطع الرغيف) ويدخلون إلى زنازينهم المظلمة، حيث ينامون على الأفرشة البالية بألبستهم الزرقاء والأجساد تفوح منها الرائحة القذرة، والتي لا تعرف الاستحمام (فالسجين حيوان يساق أينما يريد صاحبه دون تقديم أبسط الاحتياجات).

وهناك جانب آخر في الرواية وهو الجانب الأسري المتمثل في أسرة (عبد الهادي بك)، والتي تتكون منه ومن زوجته (عنايات هانم) وخادمتها، وقد سلكت هذه الزوجة حياتها العائلية مدة عشرة سنوات، ولكنها كانت مملوءة بالحزن بدل الفرح؛ ذلك لأنها

ترغب في وجود أولاد، ولكن زوجها كان عاقر، بالإضافة إلى مرض السكري الذي أصابه فأصبحت عنايات كممرضة تعتني به و بتقديم الأدوية له، وهذا كله جعل حياتها الزوجية متوترة دائما، بالإضافة إلى أنه لم يكن الشخص الذي كانت تحلم به، هذا الملل والحرمان الذي عاشته عنايات جعلها تبني علاقة غرامية مع رجل آخر والتمرد على سلطة زوجها وأهلها وعلى عادات المجتمع .

أقامت عنايات هانم هذه العلاقة الغرامية مع السجين فارس الذي تفوح منه رائحة القذارة، وهي المرأة ذات الشرف والجاه، وقد بنيت هذه العلاقة في السر عند غياب البك في أمور العمل، وكانت عنايات تقوم بقطع توصيلة الكهرباء في بيتها ثم تستدعي فارس من السجن بحجة إصلاح هذا الخلل الكهربائي وأصبحت يتكرر هذا اللقاء بينهما كلّما غاب المدير، ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلا حتى انكشفت، وشاع أمرهما وكانت نتيجتها طلاق عنايات من زوجها، وقتل فارس من قبل المدير عن طريق وضع السم في أكله ودخول عبد الهادي السجن بسبب هذه الجريمة، وعين مدير جديد وتعود الحياة القاسية إلى أبي زعبل.

أولا : المرأة والرجل

الرواية الاجتماعية بطبيعتها تحاول أن تنقل الحياة الواقعية، وتدرسها من عدّت نواحي (سياسية، اقتصادية، دينية، ثقافيا..)، وهذا ما حاولت رواية "ليل وقضبان" تجسيده، فقدمت مجموعة من القضايا الاجتماعية وكانت أهم هذه القضايا المرأة والرجل كعنصرين أساسيين في المجتمع وعرض لمعاناة كل منهما، داخل السجن؛ المرأة حبيسة العادات والرجل حبيس وراء القضبان.

أ- المرأة :

كانت شخصية المرأة التي بنيت عليها الرواية متمثلة في "عنايات هانم "زوجة عبد الهادي بك والتي تعدّدت صورها وظهرت في أوجه مختلفة وهي كالآتي:

1- المرأة الصابرة والمحرومة :

طرح الكاتب قضية عنايات المرأة الصابرة على ظلم المجتمع لها؛ عنايات هانم كأي فتاة تكون في بيت والدها تحلم أن تصبوا لما تتمناه، تتعلم وتكمل مشوارها الدراسي وتصل إلى منصب ما، وتختار شريك حياتها، لكن كل هذا كان بالنسبة لعنايات هانم أحلام ضائعة لم يتحقق لها منها إلا القليل، "فعندما نالت البكالوريا كانت تريد أن تتم تعليمها، لكن أباها آثر أن يمضي في إجراءات الزواج، حتى الزواج نفسه، كانت تميل إلى شقيق زوج أختها المهندس، لكن مجلس العائلة الموقر فضّل عبد الهادي بك، وكانت تتمنى أن يكون لها أولاد تهدهدهم وتناغمهم، وشاء القدر أن يكون زوجها عاقرا، حتى الأمنيات الصغيرة في حياتها لا تتحقق إلا في النادر"[1]؛عنايات لم تعش طفولتها وحكم عليها بالزواج من رجل لم يهمهم رأيها فيه، بل ما أهمهم أنه رجل غني، لقد عانت في بداية

[1]نجيب الكيلاني، ليل و قضبان ،الصحوة للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ط (1) ، 2012، ص 34.

حياتها من سلطة الأب المتشدّدة وسيطرة العادات، وفي النهاية انتقلت إلى سلطة الزوج إلا أنها كانت مثالا في الصبر.

هذه المرأة التي صبرت على الفراغات التي كانت تشوب حياتها لأنها "مضطرة إلى ذلك لقد حرمها القدر من الأبناء ... فليس لديها طفل تهتم به وتفكر فيه، عبد الهادي هو طفلها ورجلها وحياتها، وكما ارتضى المذنب مصير السجن، لقد رضخت عنايات لمصيرها ولزوجها"[1].

عنايات لطالما حلمت بعلاقة زوجية مبنية على الحّب والإخلاص، وبأولاد يكونوا زينة لحياتها وليقووا رابط الزواج ولكن "الملل والوحشية وإحساس الغربة هي كل رصيد روحها، لطالما فكرت في ذلك الرباط الذي يضمها إلى زوجها، ولا حبّ، ولا حتى الصداقة المجرّدة، ولا أبناء، إنّها زوجته فقط، والزواج مقدس"[2]،فهذه العبارة الأخيرة هي التي كانت تجعل عنايات صابرة على حياتها التعيسة ولأنها كانت تراعي العادات التي تسير وفق هذه العبارة .

ولم تعرف عنايات معنى الحبّ في حياتها ولا الحرية فهي كانت سجينة في بيت عبد الهادي وكان يعتبرها مجرد ممرضة "هي تمارس عمل ممرضة، تحقنه كل يوم تحت الجلد، وتقوم بعمليات التحليل البدائية، وتجرعه العقاقير التي لا تنقطع إلا لتعود من جديد"[3].

كل هذه المقتطفات صورت لنا أن عنايات مثال للمرأة الصّابرة على زواجها رغم أنه كان زواج فاشل .

---

[1] الرواية، ص14_15.

[2] الرواية، ص15.

[3] الرواية، الصفحة نفسها.

2_المرأة المتمردة والعنيدة :

عنايات هانم كانت لا تبحث عن المال ولا الجاه ولا السلطة، بل كانت تبحث عن الحبّ والحرية، فكان زوجها لا يقدم لها إلا الهدايا بدل الحبّ، "قال وهو يلقي بجثته على المقعد:

- لقد قرّرت أن أشتري لك عقدا ذهبيا مطعما بالجواهر.

ونظر إليها في زهو المنتصر القادر، لا شك أنها ستأتي لتقبله، وتسبغ عليه شكرها وعرفانها بالجميل؛إذ سيجعل منها ثروة منتقلة، أمّا هي فقد كانت تعاني ألما قاتلا، لقد سلبها الحبّ وأعطاها الذهب؛ الحب هو الجوهرة التي تبحث عنها"[1].

تعامله الجاف جعلها تحاول أن تلمح له عن ضعفه ومرضه "أنت تعرف ..أنا مجرد ممرضة ..كنت أحسب أننا سنعيش كعشاق المنفى.

وتمتم : عشاق .. منفى ؟؟ ما تقولين؟.

ولم يخفى عليه قصدها، إنها تغمره في رجولته، وتصفه بالعاجز، وفشله في تمثيل دور الزوج العشيق، وغرس الملل والضيق في حياتها النابضة بالأشواق والرغبات"[2].

ومن خلال نظرات عينيها ونبرات كلامها الّذي وجهته إليه "وجد نفسه يقول في هزيمة:

- لقد أصبحت وقحة يا عنايات .
- وأنت؟ أناني جشع !!.
- كنت استرحت منذ زمن طويل .
- لكني لا أصدق أذني .

---

[1] الرواية، ص**17**.

[2] الرواية،ص**19**.

- تلك هي الحقيقة .
- انفجار لم أتوقعه .

هذه الرقيقة المهذبة تتحول إلى وحش"[1].

هذا المقتطف يصور لنا سلوك زوج عنايات الذي سيطر عليها كل السيطرة، ولّد لدى عنايات الانفجار مما جعلها تواجهه وتتمرّد عليه بالكلام الجارح، ويظهر أيضا عناد عنايات هانم عندما ذهبت إلى بيت أهلها لقضاء يومين عطلة، ولم تعد ترغب في العودة مع زوجها إذ خالفت سلطته وحكمه الذي لم يخالفه أحد من قبل، "اقترب منها وجذبها من ذراعها وهتف :

_لا يستطيع أحد أن يعصي أوامري ...

فقاومته وقالت وهي تخلص نفسها من قبضته :

- الأمر لا يحتاج لمثل هذا التعنت ..
- الرأي رأيي أنا ..التدليل أفسدك ..

ومرة ثانية صرخت :

- أنت وحش..!"[2]

من خلال هذه المقتطفات تظهر لنا المرأة التي فقدت صبرها بسبب قسوة زوجها والمجتمع عليها.

---

[1] الرواية، ص20.

[2] الرواية، ص58.

3-المرأة الفاسدة واللعوب:

هذا الصنف من النساء لا يخلو منه مجتمع، ولذلك لم يغفل عليه الكيلاني في التطرق إليه، عنايات عندما أحست بالحرمان والضياع قررت أن تسلم ذاتها وتبيعها من أجل تحقيق رغباتها، ونسيان همومها وفراغاتها داخل حياتها الزوجية؛ إذ "انبثق من داخلها نداء شيطاني يصرخ تريدين رجل، ارتجف جسدها كله، وحجبت الضوء عن عينيها سحابة غطت على بصرها..أرادت أن تصرخ..أن تبكي، وتمتمت في خوف:(تريدين الخطيئة) وتذكرت النجوم والتاج الذهبي الذي يلمع على كتف زوجها، وتذكرت ماضيها النظيف الذي لم تلوثه شائبة، وانبعث الصوت الشيطاني مرّة ثانية ومع ذلك فأنت تريدين رجلا...يرضي أشواقك الجائعة أشواق روحك وجسدك"[1].

وفي هذه اللحظة تذكرت عنايات هانم السجين فارس الذي تفوح منه رائحة القذارة وهي المرأة ذات الشرف، قامت بقطع سلك كهربائي في بيتها، ثم أمرت من السّجان أن يحضر لها فارس لإصلاحه، حضر هذا الأخير ثم أمرته زوجة المدير بالقيام بهذه الخطيئة فقال لها: لاتنسي ياسيدتي أنّني سجين ..مجرم ..أتعرفين؟ أنا عبد البك المدير...

- لا تذكر البك ..إنه في القاهرة الليلة ..وأنا وحدي ..أتفهم ؟ وحدي!!"[2].

من كلامها هذا جعله يتشجع ليخطو هذه الخطوة، وهكذا أصبح النور ينقطع كلما سافر المدير إلى القاهرة،عنايات كانت في بداية الأمر خائفة ومترددة، ثم مات ضميرها وأصبحت تقدم على الخطيئة بكل ثقة واطمئنان.

ولكن هذه العلاقة الغرامية قادتها إلى فساد حبل زواجها المقدس، وخسارتها لحبيبها فارس، وأصبحت امرأة مطلقة ومشوهة لشرفها في نظرة كل العائلة والمجتمع، وهذا ما قاله

---

[1] الرواية،ص88_89.

[2] الرواية،ص**94**.

لها عبد الهادي بك : "يا عاهر ستعيشين بقية حياتك يجللك العار، تنظر إليك العيون في احتقار"[1].

ب_الرجل:

حاول نجيب الكيلاني أن يركز على ملمح مهمّ في هذه الرواية؛ ألا وهو الشقاء الذي يلقاه الرجل السجين ويظهر هذا في قوله:"كانوا عائدين من الجبل الأسود والطابور الطويل يمضي منهوك القوى واجم النظرات والأقدام المتعبة تلامس الحصى والرمل في يأس وملل، وفوق الرؤوس شمس تشتعل إنّها شمس أغسطس التي تنصب عليهم بلا رحمة، كل شيء من حولهم كان قاسيا رهيبا، السجان الذي يصرخ بهم كي يسرعوا والحرارة الشديدة التي تشوي الوجوه والعمل الشاق تكسير الصخور في الجبل والظلال النفسية الحالكة التي تجعلهم يعيشون في ليل الأسى الطويل"[2].

يظهر لنا من خلال هذا المقطع أن بيئة السجن تزيد من معانات المساجين وتصبغ عليهم طابع مليء بالتقلبات "كل مسجون له عشرات الأحوال انه يضحك ثم يبكي ويغني ثم ينتحب كأنثى فقدت عزيزا لديها، ويسكن في ارتياح ثم تفاجئه نوبة صرع قاسية أغلب المسجونين هكذا..يعيشون حياة متقلبة متغيرة تثير العجب"[3].

هذه الصورة المنقلبة لدى السجناء، حاول نجيب أن يوضحها من خلال السجين فارس الذي كان أغلبية تركيزه عليه والذي ظهر في عدة صور مختلفة .

---

[1] الرواية ، ص178.

[2] الرواية، ص3.

[3] الرواية ،ص102.

1-الرجل المجرم:

فارس دخل السجن بسبب ارتكاب جريمة قتل ثأرا لموت أبيه، وقد صرح هو بذلك عندما سألته زوجة المدير عن سبب دخوله السجن "قتل..كان حلا شائنا ..لكنهم قتلوا أبي قبل ذلك.

-لا أتصورك قاتلا .

-لكني فعلتها، وحكم عليّ بالسجن خمسة عشر عاما"[1].

فارس قام بهذه الجريمة بسبب الضغوطات التي مارستها عليه عائلته بالانتقام لموت أبيه، ومن خلال هذا يشير الكيلاني إلى قضية الثأر التي كانت منتشرة في ثقافتهم المصرية والتي ساقت الكثير إلى الموت والبعض الآخر إلى السجون .

2-الرجل الضعيف:

إذا كان فارس مجرما فهذا لا يعني أنه ليس إنسانا ضعيفا في بعض المواقف، فهاهو يذرف الدموع ولم يستطع حبس شهقاته ولم يكن أحد يتوقع منه ذلك وهو الرجل القويّ؛ إذ شرح لصديقه سبب هذه الدموع بقوله "زوجة البك المدير عندما مررنا بها رمقتنا بنظرة احتقار و كأننا كلاب نجسة، آه يا عبد الحميد، إنها شابة حرّة ولا شيء يثقل قلبها، عندما رأيتها تذكرت أنني قضيت في الليمان عشر سنوات"[2]فالشيء الذي أثار دموع فارس هو نظرة الاحتقار التي رآها في عيون زوجة المدير، واشتياقه للحرّية التي رآها من خلالها.

كما ذرف فارس الدموع أيضا لشدّة ندمه على الخطيئة التي اقترفها مع عنايات وخوفه من نتيجة هذه الجريمة "وانكفأ فارس على بطانيته وهو يشهق ودموعه تسيل غزيرة على خديه، وذهل عبد الحميد، وأسرع ليمسك برأسه في حيرة"[3].

---

[1]الرواية ، ص43.

[2]الرواية،ص4.

[3]الرواية،ص100.

عندما أحس فارس بالضعف والخوف لم يجد حلا سوى البكاء كالأنثى تحصرا لحالته اليائسة.

ويظهر مدى ضعف فارس بعدم تقبله للواقع الذي يعيشه وكرهه لوالديه وعدم إيمانه بقضاء الله "لقد كرهت كل شيء ..كرهت أبي الذي قتله أعداؤنا وكرهت أمّي التي دفعتني إلى الثأر حتى كرهت نفسي..تصور!!.

وتمتم عبد الحميد:

وقضاء الله هل تمقته ..؟.

بل أتمرد على هذا القضاء !!."[1]

في المقطع الأخير يظهر ضعف إيمان فارس بقضاء الله إذ أنّ كل هذا الذي قاله فارس بسبب يأسه وكرهه للحياة داخل السجن .

3-**الرجل الإيجابي:**

صحيح أن سجن أبي زعبل كان مكانا لقتل الإحساس وروح المبادرة بدل أن يكون إعادة تأهيل السجين وإشغاله بأمور تنفعه في الحياة، ولكن فارس بالرغم من كرهه للسجن وما فيه إلّا أنّه أفاد بمهنته ككهربائي في تصليح توصيلة السجن التي انقطعت وصلّحت بعد الاستنجاد به "انبعث فجأة صوت من خارج الباب المغلق:

- أليس فيكم كهربائي ؟!.

ووثب فارس كقط شرس وقال في ثقة :

- أنا يا باشسجان كهربائي .جناينى .سّباك . نجّار .ألف صنعة.

[1] الرواية، ص**5-6**.

– حسنا توصيلة النور في حاجة إلى تصليح انتظر حتى يأخذ الأمر بفتح الباب..كن مستعدا"[1]

هذا يمثل الجانب الإيجابي عند فارس، أنّ له روح العمل والإصلاح بالرغم من كرهه لهذا السجن، ولكن النظام السجني لا يفتح هذا المجال إلا نادرا لصالحه، وكان هذا فرصة ثمينة لفارس حتى يثبت حاله داخل السجن، كما أثبتت عبارات عبد الحميد أن فارس شخص محترم "والله خسارة في السجن يا فارس.

– نصيب يا عبد الحميد..

– أنت ابن ناس[2].

من خلال هذا حاول نجيب أن يظهر أن السجين لا يكون دائما إنسانا سيئا بل تكون فيه خصال حسنة.

4–**الرجل المهدور** :

عانى فارس من القسوة التي هدرت حقوقه كإنسان، وهذا ما بان عندما اعتدى عليه الشلقامي "صرخ الشلقامى وهو يقذف بالرغيف في وجهه ويدفع إليه بطبق الفول المدمس:

– صح النوم...والنبي لأربيك...أنا أعرفك صنف لا يستقيم إلا بضرب الحذاء ...لعنة الله عليكم ..كلاب أولاد كلاب.."[3].

عندما ضرب الشلقامي فارس حاول هذا الأخير أن يدافع على نفسه ولكن المدير حط اللوم كلّه على فارس وقال له: هل معنى ذلك أن تردّ عليه بالمثل ألا تعرف نفسك!؟

[1] الرواية، ص33.

[2] الرواية، ص8.

[3] الرواية، ص10.

أنت مجرم حقير لا ثمن لك، أستطيع أن أدفنك هنا، ليس عندنا تدليل"[1]، إذا كان القانون فيه تغطية وتلفيق للحقائق فما الفائدة منه.

ونجد صورة فارس المهدور عندما دبر لقتله من طرف السلطة العليا للسجن "إن ضربتنا ستكون محكمة لن يكون فيه إصابات سنقتله بالسم"[2]، وقتل فارس بالفعل وضاع حلمه في الحرية .

5-الرجل الفاسد المتمرّد :

تمرّد فارس على نظامين، النظام الأول هو النظام السجني حين هجم على الشلقامي "فارس يرفع طبق الفول ثم يهوي به على وجه الشلقامي، وفي لحظات انقض على عنق الباشسجان وجذبه إليه، ثم رمى به على الأرض، وأخذ ينشب فيه أظافره، كان فارس يتصرف بجنون"[3]، فارس لم يتحمل قسوة الشلقامي وفقد السيطرة على نفسه، فكانت عقوبته السجن الانفرادي وحرمانه من الطعام.

أما بالنسبة إلى تمرّد فارس على النظام الثاني، كان الأخطر لأنه تمرّد على نظام أسرة عبد الهادي، والمس بشرفه عند وقوعه مع عنايات في الخطيئة وهذا ما صرح به فارس "عبد الهادي بك ليس هنا وهي تحبني، ليست هذه أوّل مرّة ..عنايات هانم قالت لي ذلك، وكانت تناديني باسمي المجرّد ..أحبّك يا فارس"[4] .

هذه اللحظات التي عاشها فارس مع عنايات ما هي إلا نزوة عابة وزالت في لحضه واحدة.

---

[1] الرواية، ص9.

[2] الرواية، ص174.

[3] الرواية، ص10.

[4] الرواية، ص147_148.

من خلال هذه الصورة يتّضح أنّ فارس كان عينة من المجتمع السجني الّذي يمثل الفئة الضعيفة، التي كانت مهمشة وبسبب هذا التهميش والتعذيب تخرج عن سيطرتها لتحاول أن تفرض وجودها.

ثانيا: الدين والأخلاق

أ-الدين :

حين نعمد إلى قراءة نص "ليل وقضبان" نجد الكيلاني قد أورد النص الديني في بعض الأحيان بحرفيته، وفي بعض الآخر يورده ضمن سياق الكلام أي بأخذ جزء من النص الديني وجعله منسجما مع النص الروائي، كما أورد شخصيات متدينة وشخصيات فيها صفات أخلاق إسلامية.

وبحكم أن الرواية قد دارت معظم أحداثها داخل السجن فقد ركز الكيلاني على شخصية متدينة من السجن هي شخصية "واعظ السجن"، ويظهر ذلك من خلال كلامه بذكره لآيات قرآنية أو أحاديث نبوية، وذلك في قوله "النساء ناقصات عقل ودين .."[1]، فهذا الجزء مأخوذ من قول الرسول (ص) :«النساء ناقصات عقل ودين»، وجاء بنفس الفكرة من القرآن الكريم في قوله "أتذكرون النّسوة اللاتي فتنّ بيوسف عليه السلام ؟ لقد قطعن أيديهنّ في ذهول حينما وقعت أبصارهنّ على جماله البارع، وكادت له زوجة العزيز حتى قذفت به في السجن بريئا مظلوما"[2]، كان هذا الكلام مقتبس من سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[3].

الواعظ نقل سياق النص القرآني إلى سياق آخر، وترك ما يدل على ذلك ليتوافق مع ما يريد تبليغه .

---

[1] الرواية ، ص161.

[2] الرواية ، نفس الصفحة.

[3] سورة يوسف . الآيتان 31_32.

وكان قصده من ذلك أن يقرب الفكرة بين النساء وما فعلنه عند رؤية سيدنا يوسف وإغوائهنّ الشيطاني وبين زوجة المدير التي غرتها شهواتها وأبعدتها عن الدين إذ أنّها هي التي عمدت إلى إغواء السجين بالوقوع في الخطيئة.

ويظهر ذكر واعظ السجن للسورة القرآنية بحرفيتها: "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ الرحمان:26، 27"[1]. وقد ذكر هذه السورة عند سماعه بموت فارس بتأكيده أن كل من هو على الأرض مصيره الموت ولا يبقى إلا وجه الله تعالى.

وقد وردت في الرواية شخصية أخرى هي شخصية "عبد الحميد" الذي يتصف بصفات من الدين (الصدق، الحب، الإخلاص)والتي تظهر في تعامله مع رفاقه في السجن؛ إذ كان له دور كبير في هداية فارس إلى الطريق الصواب عندما كان يضيق به الأمر بقوله: "قضاء الله..هل تمقته ..؟ .

- بل أتمرد على هذا القضاء !!.
- فأنت ناقص عقل ودين.."[2]

هذه العبارة الأخيرة مأخوذة أيضا من قول الرسول (ص):«**النساء ناقصات عقل ودين**».

وتظهر ملامح الدين الإسلامي أيضا من خلال الحوار الذي جرى بين فارس وعبد الراضي"، وفي نبرات ضارعة قال فارس:

- دع الأمر لله يا عبد الراضي.
- نحن يد الله التي تبطش بالأقدار"[3].

---

[1] الرواية ، ص180.

[2] الرواية ، ص6.

[3] الرواية ، ص70.

فهذه العبارة الأخيرة "يد الله" تذكرنا بالآية الكريمة في قوله تعالى:﴿يدُ الله فَوقَ أَيْديهِمْ﴾.[1]

حاول عبد الراضي من خلال هذا الاقتباس القرآني أن يعتبر نفسه كالملاك المرسل من الله ليغير قدر السجن وقتل الشلقامي.

وظهر الخطاب الديني أيضا في قول والد عنايات "المال والبنون زينة الحياة الدنيا ..والمال كثير، وغدا يكثر الأولاد"[2]، فقد كان هذا الخطاب الديني مأخوذ من سورة الكهف في قوله تعالى:﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[3] وقد كان اقتباسه من هذه السورة ليطمئن عنايات بأن الأولاد نعمة وأن الله قد يرزقها بهم وأن كل شيء بيده .

كما غير السارد سياق النص الديني في قوله :"الزنا كما يقول فقيه القرية كبيرة من الكبائر، وإنه أقرب ما يكون إلى الزندقة؛فإذا ما جدوى الإيمان بالله إذا تجاهلنا أوامره ونواهيه"[4].

الزنا من أكبر الذنوب بعد الكفر والشرك بالله وهذا ما حاول إيصاله السارد، وكان هذا نقلا عن سورة الإسراء في قوله تعالى﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[5].

---

[1]سورة الفتح، الآية 10.

[2]الرواية، ص78.

[3]سورة الكهف .الآية **46**.

[4]الرواية، ص98.

[5]سورة الإسراء، الآية 32.

إن الله يعطي لعباده فرصا لتصحيح أخطائهم، التي لا تخفى عنه، فهو يرى كل شيء، وهذا ما جاء معناه في الرواية "فعين الله لا تنام وهو لا يرضى عن الظلم، إنه يمهل ولا يهمل"[1].

وكان هذا الكلام مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾[2]، وقد أعطى هذه الفكرة وقربها من القرآن الكريم ليبين أن الله لا تخفى عنه خافية.

وفي الأخير يمكن استنتاج أن توظيف نجيب الكيلاني النص الديني ومختلف رموزه في روايته ليحاول أن يجعله مفتاح للعقد، ويهدي به شخصياته المنحرفة للخلاص والعودة إلى الله، لأنه لا خلاص إلا بالدين، وبدونه يخيم اليأس والقلق والقنوط، وهذا بالفعل ما حدث مع بعض شخصياته عنايات وفارس اللّذين نسيا تعاليم الدّين.

ب- الأخلاق :

لقد صوّر نجيب الكيلاني في روايته مجتمعا فيه صنفان من القيم والأخلاق هي الحسنة والذميمة على النحو التالي:

1_الأخلاق الحسنة: القيم والأخلاق الحميدة لم تكن حاضرة بكثرة في الرواية منها:

- **الصداقة :**

السجن كأي مجتمع تتكون فيه علاقات مختلفة والصداقة كانت بارزة وواضحة بين كل من فارس وعبد الحميد وهذا الأخير الذي مثل عدة أدوار تأكد هذه الصداقة، وخاصة

---

[1] الرواية، ص136.

[2] سورة البقرة، الآية 85.

بوقوفه إلى جانب فارس في أصعب أوقاته، هذا ما حدث عندما قام الشلقامي بصفع فارس "قال عبد الحميد ساخرا:

- لكأنها المرة الأولى التي تصفع فيها.
- لكنها قاسية يا عبد الحميد..
- هل نسيت أننا خارج العنبر..وأن الشلقامي يستطيع أن يطلق عليك الرصاص بحجة أنك تحاول الهرب..[1].

عبد الحميد أراد من ذلك أن يوقظ فارس بأن حياة السجن تختلف عن حياة الحرية، وما عليه إلا أن يصبر عليها.

ولم يقتصر الأمر على هذا فقط بل كان عبد الحميد شديد الخوف على فارس ويظهر عندما رآه يبكي "فاقترب عبد الحميد من فارس، حتى أصبح في مواجهته تماما، وتطلع إليه طويلا محاولا أن يقهر سلطان الظّلمات الذي يحدّ من نظراته وصرخ :

- ماذا ؟ أتبكي يا فارس؟.

وانكفأ فارس على بطانيته وهو يشهق والدموع تسيل غزيرة على خديه، وذهل عبد الحميد وأسرع يمسك برأسه في حيرة ...ويتحسس نبضه وجسده، وظنّ أنّ فارس إما مريض أو جرح أحد إحساسه"[2].

عبد الحميد لعب في هذه الرواية الصديق الذي يقف مع صديقه وقت الضيق.

---

[1] الرواية، ص8.

[2] الرواية، ص99_100.

الكيلاني أراد إثبات أن الصداقة لا تبنى بين الأحرار فقط، بل قد تكون الصداقة الحقيقية المبنية على الحبّ والتفاهم بين القضبان.

- **الصبر:**

إن من أعظم صفات الإنسان الصبر الذي به يأت الفرج، ولقد تجلى الصبر في الرواية مع عنايات التي صبرت على الكثير من العقبات التي تخللت حياتها، أوّلها صبرها

على تسلط والدها الذي حرمها من إكمال مشوارها الدراسي "عندما نالت البكالوريا كانت تريد أن تتم تعليمها[1]ولكنها لم تعصي أوامره، وثانيا صبرها على العادات والتقاليد البالية، وثالثا هو الصبر الأكثر صعوبة والذي أثقل كاهلها، وهو صبرها على حياتها الزوجية التي كانت تشوبها عدة نقوصات، زوجها كان "قاس..ولص..وأناني..ومريض، ولكنها مجبرة على العيش معه"[2]، بالرغم من كل الضغوطات إلّا أنّها بقيت صابرة.

كما كانت هذه الصفة لدى السجناء، الذين صبروا على قسوة المكان الذي كان مليئا بالحزن والكآبة "في داخل السجن بدا كل شيء كئيبا ..البناية الصفراء .. المطبخ البدائي ..جمود يثير الأسى"[3]، هذه المواصفات للمكان تبعث في النفس انقطاع الأمل ولكن بالرغم من ذلك كانوا صابرين ومنتظرين يوم الفرج، أما الصبر الثاني فكان على المظالم التي مورست عليهم نفسيا وجسديا من قبل كل من السّجان ومدير السجن .

- **كرم الضيافة :**

كرم الضيافة عادة منتشرة لدى كافة الأمم قديما وحديثا فهي شمه النبلاء من الناس في كل زمان ومكان، وهي باب من أبواب الواجب بإحاطة الضيف بالتكريم والاحترام،

---

[1]الرواية، ص34.

[2]الرواية، ص168.

[3]الرواية، ص9.

ويكون ذلك بالكلمة الطيّبة والابتسامة في وجهه، أو بتقديم الطعام له، يظهر خلق الكرم مع عنايات هانم ذات الطبقة الراقية التي أحسنت الضيافة مع السجين فارس عندما كان يصلح التوصيلة الكهربائية في بيتها فقدمت له الطعام والشاي بقولها له: "خذ..اشرب هذه، ونظر وإذا بكوب من الشاي في يد الخادمة منذ متى لم يتجرع الشاي أهو حلم؟؟ثم غابت لحظات وعادت في يدها سيجارة ... ثم التفتت إلى الخادمة وقالت لها:

-أحضري له رغيفا ونصف حمامة محشوة ليأخذها معه"[1].

عنايات لم تنظر لفارس على أنه سجين لا قيمة له بل نظرت إليه على كأي ضيف حل على بيتها، هذه مواصفات كرم الضيافة عند الإنسان الأصيل .

- **المساواة :**

لم يعرف هذا النوع من الأخلاق كثيرا في جو هذه الرواية، ونجده يظهر مع طبيب السجن عندما سمع بخيانة عنايات لزوجها من طرف السجان، هز رأسه دون مبالاة وقال:

- الناس يخطئون دائما .
- لكنها زوجة المدير يا سعادة البك .
- وماذا في ذلك ؟
- كلكم بشر..عند تشريحي للجثث لم أجد فارق عضوي بين عظيم وحقير[2]، كل الناس سواسية كأسنان المشط وكل إنسان يقع في الخطأ مهما كانت صفته هذا ما كان في قصد الطبيب.

2_ الأخلاق والقيم الذميمة :

لقد طغى هذا النوع بكثرة في الرواية ونذكر من هذه الأخلاق مايلي :

---

[1] الرواية، ص44.

[2] الرواية، ص162.

- **الغرور:**

قد يعجب المرء بقوته وبشرفه وبسلطانه يعتدي ويظلم ويكون في ذلك هلاكه، وقد عرفت هذه السمة في الرواية لدى الذين يملكون المال والقوة والسلطة، عبد الهادي بك قد خالج نفسه هذا الغرور؛ إذ كان يعرض قوته وسلطانه داخل السجن حيث يحس بالافتخار "دخل عبد الهادي بك إلى السجن..، فازداد الجو رهبة وصمتا، ولم تعد تسمع غير خطوات البك المدير وهي تصفع الممشى في كبرياء وغطرسة، ..كان يطرب أيما طرب لهذا الاهتمام الكبير الذي يرتسم في عيون الجميع..، ويخالطه إحساس حلو بأنه فوق الجميع[1]، كل هذا الاهتمام لحضوره يزيده تكبرا وتسلطا، ونراه أيضا يصرح بغروره في قوله :"كان المسجونون يطلقون عليّ وحش السجون المصرية وكان هذا اللقب آنذاك يطربني ويغذي كبريائي وشبابي بالغرور.. كنت عنيفا أثبت الرعب في النفوس، وكان قلبي يفيض بالسعادة وأنا أرمق المذعورين والمرتجفين"[2].

المال والمنصب أعمى بصيرة عبد الهادي لم يعد يحس بالإنسان الذي هو دونه (السجين).

- **الخيانة :**

الخيانة والغدر صفات ذميمة قبيحة في المرء تقتل الثقة بين العلاقات مهما كانت صفتها.

أساس العلاقة الزوجية يكون مبني على الثقة ولكن عنايات هانم لم تحترم علاقتها الزوجية وساقها ندائها الشيطاني إلى خيانة زوجها مع رجل آخر يدعى فارس الذي أصبحت تراه هو فقط ونسيت زوجها "قالت في نشوة:

_لا أرى الآن إلا وجها واحدا، وجهك يا فارس.

ثم قالت في سخرية :

- زوجي لا يملك سوى ملابسه الرسمية التي تبعث على الوقار الأجوف لكنه من الداخل ..إنسان تافه حقير ..عندئذ تبدو لي يا فارس وكأنك سيده[3].

---

[1] الرواية، ص25.

[2] الرواية، ص64.

[3] الرواية، ص146.

عنايات بعملها السيئ خانت ثقة والدها وسلطة زوجها وأصبحت ذات صورة مشوهة.

- **الظلم :**

لقد طغى الظلم على الرواية بكثرة، ورسم هذا الخلق السيئ داخل السجن من قبل السلطة الحاكمة والتي مارست أساليب مختلفة خارجة عن القانون وخير مثال ما فعله الشلقامي مع رجل كبير في السن، "وكان أبشع ما فعله الشلقامي في ذلك اليوم هو اعتداؤه على رجل واهي القوى يزحف نحو الخمسين، لقد صفعه فوقع السجين على الأرض، وعندما انتصب على قدميه أعطاه لكمة في فكه الأسفل فسقط"[1]، الحقد أعمى بصيرة السّجان وصار لا يرى إلا التعذيب أسلوبا مناسبا للتعامل مع السجين ويحاول فرض وجوده إلا أن وجوده كان عبارة عن أداة يسيرها مدير السجن .

كما كان الظلم ظاهر من خلال أقوال المدير الجارحة "صرخ المدير: يا كلاب ..أنتم أيها الأوباش .. المقطوعة ... أيها الخنازير"[2].

كانت هذه الألفاظ الجارحة تحطم إنسانية المساجين وتزيد من قهرهم.

ثالثا : الطبقية

تكشف رواية ليل وقضبان عن مجتمع مختزل في طبقتين (طبقة الأسياد وطبقة العبيد).

أ- **طبقة الأسياد:**

مثل هذه الفئة "عبد الهادي بك" مدير سجن أبي زعبل، الذي له السلطة والمال إذ؛ لقب بوحش السجون المصرية لشدّة قسوته وتسلطه "الجميع يعرفونه متوترا صاخبا دائما، قلما يبتسم أو يمرح، والسجناء يعرفون عنه القسوة المتناهية"[3].

---

[1] الرواية، ص66.

[2] الرواية، ص106.

[3] الرواية، ص13.

ب- **طبقة العبيد(المعذبين):**

أراد نجيب الكيلاني من وراء هذه الفئة أن يرصد لنا صورة السجن القاسية التي يفقد الإنسان فيه حريته وإنسانيته ويصبح عبدا مقيدا لخدمة الأسياد.

وقد مثل هذه الفئة السجناء، الفئة التي تفتقد لأبسط حقوقها، والتي عانت من أنواع الظلم دون شفقة عليها، وهذا ما نشهده مع عبد الهادي عند سماعه بموت أحد السجناء لم يكترث لذلك؛

"جاء الضابط النوبتجي وأدى التحية ثم قال:

- مات أحد المسجونين اليوم الفجر في زنزانته .
- ولماذا لم يمت في المستشفى !؟
- مات فجأة إذن .
- في ستين داهية، لقد ارتاح"[1].

هل لهذه الدرجة يموت الضمير؟ فالمدير إنسان مثله مثل هذا الرجل الذي مات، ولكن الفارق بينهما الأول سلطان والثاني سجين من العبيد.

أما بالنسبة إلى الشلقامي فقد تعدّدت أساليبه التعذيبية، وكان كالظل للمساجين لا يعرفون الراحة منه وكان "يبدأ يومه بالسباب والشتائم المقذعة، ثم يتبع ذلك بصفعاته الشرسة على الوجوه والاقفية، حتى قدماه تعبتا من كثرة ما ركل بحذائه، وعلى سفح الجبل الأسود لم يكف عن إلهاب الظهور بخيزرانته"[2].

---

[1] الرواية، ص26.

[2] الرواية، ص66.

وفوق كل التعب والتعذيب لا يلقون إلا أكلا لا يسمن ولا يغني من جوع " كان المسجونون متراصين في الفناء الكبير جلوس في طوابير منتظمة، وإناء كبير مملوء بالفول المدمس وإلى جواره تل صغير من الأرغفة[1]".

القسوة تحيط بهم من كل ناحية، ومن خلال هذا تتبادر إلى أذهاننا تناقضات كبيرة، عبد الهادي له حرية التصرف أما السجين فليس له حرية حتى على نفسه، المدير يعيش في منزل فاخر ويأكل ما تشتهيه نفسه وينام على أفخم الأفرشة، أما السجين مجرد حيوان يعيش في قبو مظلم و يأكل قطع الرغيف والفول المدمس، وينام على أفرشة بالية، هل هذا هو العدل ؟ وهل هذا هو القانون الذي ينظم البلاد؟.

صحيح أن السجين قد يكون دخل السجن بفعل جريمة ما خالفت القانون ولكن هذا لا يعني أن تكون حياته جحيم أو يقتل بغير قانون، هو تكفيه عقوبة أنه بين القضبان.

[1] الرواية، ص9.

خاتمة

خاتمة

وبعد دراستي لرواية "ليل وقضبان" لنجيب الكيلاني توصلت لنتائج أهمها:

_ الرواية العربية أصبحت العالم الفسيح الذي يعبر من خلاله الروائي على كل المواضيع التي لها صلة بالمجتمع.

_ تنوعت وتعدّدت صورة المرأة العربية في الروايات وكان هذا دلالة على مدى أهميتها بالنسبة للمجتمع وبالنسبة للرجل.

_الكيلاني من أعظم الشخصيات الروائية ذات التوجه الإسلامي؛ إذ ألف عدد كبير من الروايات، كما أنه عرف بانشغاله بهموم الطبقات المظلومة مهما كانت صفتها.

– برهن لنا نص ليل وقضبان أن الرواية استطاعت أن تنقل الواقع وتكشف عن أحوال المجتمعات.

– استطاع الروائي نجيب الكيلاني تصوير المرأة تصويرا فنيا مشبعا بمشاعر التهميش والحرمان الذي فرضته عليها العادات والتقاليد البالية التي عرفها المجتمع المصري، والذي بدوره كان السبب في تمردها عليه.

_تمكن الكيلاني من تعرية الواقع السجني المسكوت عنه وكشفه للطبقة المظلومة داخل السجن والنظرة الدونية للسجين، وانحطاط لقيمته الإنسانية فيه.

– إبراز الكيلاني ضعف الوازع الديني في المجتمع المصري وسيطرت عادات غيرت ما جاء في الدين حسب ما يساير الحياة، وهذا ما أدى إلى فساد القيم الأخلاقية بين أفراده.

– رواية ليل وقضبان قد قدمت لنا واقع أقرب ما يكون إلى الحقيقة بتصويرها فيه انحطاط القيم الفاضلة وعلو القيم المنحطة.

خاتمة

وفي الأخير نسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت في دراستي لهذا الموضوع لأنتفع بها و أنفع بها غيري إلى يوم الدين، وسبحان ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر :

رواية ليل وقضبان لنجيب الكيلاني، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1)، 2012.

المراجع:

1. إبراهيم خليل، في الرواية النسوية العربية، دار الورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط(1)2007.

2. أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2003.

3. أحمد أبو حاقة،الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(1)1979.

4. أحمد البيوري، في الرواية العربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، 2000.

5. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط(6)1994.

6. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر،دار المعارف، القاهرة، ط(6)1994.

7. أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه ومذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005.

8. بوعلي ياسين، الثالوث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، 1973.

9. تأليف روجن آلن، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، دار المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

10. جورج طرابيشي، رمزية المرأة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط(2)1979.

11. حسن المناصرة، النسويّة في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، بيروت، 2008.

12. حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النّسوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط(1)2009 .

13. حلمي محمد القاعور، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، مكتبة العبيكان، الرياض، 1994.

14. حمداني حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، المغرب، 1985.

15. خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، دار الطليعة، بيروت، ط(1)1972.

16. رشيد بن مسعود، المرأة والكتابة، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط(2)2002.

17. السعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط(1)2009.

18. السيد ولد أباه، الدين والسياسة والأخلاق، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط(1)2014.

19. شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط(1)1992.

20. الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، 2000.

21. عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، دار البشير، عمان، ط(1) 1990.

22. عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1996.

23. عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية .بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

24. عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 1979.

25. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

26. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر، القاهرة، ط(2)، ج(1).

27. عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)1999.

28. فتحي بوخالفة، التّجربة الروائية المغاربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط (1)2010.

29. فؤاد المرعي، في تاريخ الأدب الحديث، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1997.

30. مجموعة من الأدباء، الأدب النسوي العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2008.

31. مجموعة من الأدباء،أدب المرأة، دراسة نقدية،العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ط(1) 2007.

32. مجموعة من الباحثين، ندوة الرواية العربية والنقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت2010.

33. مجموعة من المؤلفين، الأدب النسائي العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط(1)2008.

34. محمد الباردي، نظرية الرواية، مطبعة المغاربة، تونس.

35. محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب1991 .

36. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.

37. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012.

38. محمّد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط(1)1991.

39. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر.

40. مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، الجزائر، ط(1) 2005.

41. مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1994.

42. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

43. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)1985.

44. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمّة، قطر، ط(1)1987.

45. نجيب الكيلاني، مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني،ج(1)، كتاب المختار، ط(1)2006،

46. نزيه أبو نضال، تمرّد الأنثى، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط(1)2004.

47. نوال السعداوي وهبة رءوف، المرأة الدين الأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط(1)2000.

48. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج(5)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط(3) 1999.

المجلات:

1. فادية المليح حلواني، المرأة في رواية قمر كيلاني، مجلة جامعة دمشق، العدد(1+2)، 2005، المجلد 21.

2. مفيدة بن وناس، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، مجلة الأثر، العدد13 مارس 2012.

3. منصوري نجوى، التعليق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني، العدد(8)2011.

الرسائل:

1. غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين،2006.

2. نصيرة محمدي، بعض مظاهر صورة الرجل الشرقي في التجربة القصصية لغادة السّمان، شهادة لنيل درجة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007_2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	
مدخل : الرواية العربية ونجيب الكيلاني	
أولا : تعريف الرواية لغة و اصطلاحا.	5
أ_ لغة.	5
ب_ اصطلاحا.	6
ثانيا: نشأة الرواية العربية وتطورها.	7
أ- نشأة الرواية العربية	7
ب- تطور الرواية العربية	9
ثالثا: ترجمة لحياته نجيب الكيلاني	10
أ-حياته.	10
ب_مؤلفاته .	13
الفصل الأول: الرواية العربية وصور المجتمع	
أولا : صورة المرأة العربيّة وعلاقتها بالرجل في الرواية العربية.	16
ثانيا:الدين والأخلاق في الرواية العربية.	27
أ- الدين.	27
ب- الأخلاق.	32
ثالثا:الطبقية في الرواية العربيّة.	35
الفصل الثاني: قضايا المجتمع في رواية ليل وقضبان	
ملخص الرواية.	39
أولا: المرأة والرجل.	41
أ_المرأة.	41
ب_الرجل	46

ثانيا: الدين والأخلاق.	52
أ- الدين.	52
ب_الأخلاق.	55
1_الأخلاق الحسنة.	55
2_الأخلاق الذميمة.	58
ثالثا:الطبقية.	60
أ_طبقة الأسياد	60
ب_طبقة العبيد	61
خاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	67
فهرس المحتويات	73

تم بحمد الله